الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

بمناسبة (ذكرى هدم الخلافة الإسلامية)

عدد خاص

■ الإتحادات العربية من المحيط إلى الخليج (ص ١٢)

تفاعلات تصدي النظام المصري للجماعات الاسلامية

قضية سلمان رشدي

﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾

درس في الدعوة من قصة موسى (عليه السلام)

الحجاب في مواجهة الحملات المشبوهة

السنة الثانية ـ العدد الحادي عشر شعبان ١٤٠٩ هـ ـ الموافق آذار ١٩٨٩ م

AL.WAIE

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

السنة الثانية ـ العدد الحادي عشر

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات على العنوان التالي

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩ / ٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار
السويد ٥ كورون.
المانيا ١,٥ مارك.
استراليا ١,٥ دولار.
باكستان ١٢ روبية.
النمسا ١٠ شلن.
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي.
فرنسا ٥ فرنك فرنسي.
سويسرا ١,٥ فرنك.
يوغسلافيا ١,٢٥ دولار.
الدانمرك ١٠ كورون

إقرأ في هذا العدد

□ قضية سلمان رشدي
﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ ..... (ص ٤)
□ تفاعلات تصدي النظام المصري للجماعات الاسلامية ..... (ص ٦)
□ الحجاب في مواجهة الحملات المشبوهة ..... (ص ١٠)
□ الاتحادات العربية من المحيط إلى الخليج ..... (ص ١٢)
□ بمناسبة ذكرى هدم الخلافة الاسلامية
ـ الخلافة ..... (ص ٢٢)
ـ دور اتاتورك في هدم الخلافة ..... (ص ٢٣)
ـ كيف هدمت الخلافة ..... (ص ٢٥)
□ درس في الدعوة من قصة موسى عليه السلام ..... (ص ٢٩)
بالاضافة إلى الابواب الثابتة

إلى السادة الكُتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في الوعي دون إذن مسبق. على أن تذكر كمصدر
- لا تقبل «الوعي» الا المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة. وغير ملزمة باعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الايات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها

مقدمة

وداعاً للشيوعية

في مؤتمر صحفي عقده في وزارة الخارجية السوفياتية صرّح مدير معهد اقتصاد المنظومة الاشتراكية العالمية في اكاديمية العلوم السوفياتية (أوليغ بوغومولوف) قائلاً «أن الكثير من نظريات ماركس فشلت في أن تثبت لاختبار الزمن» وأضاف يقول «ان النظام الستاليني فُرض في البلدان الأخرى وإن على البلدان الاشتراكية الأخرى أن تختار اليوم طريقها لإصلاح الضرر. وتستطيع المجر عى سبيل الافتراض أن تتحول اكثر إلى الرأسمالية الاقتصادية من دون مغادرة حلف وارسو. وحتى في حال أصبحت المجر محايدة سياسياً فإن ذلك لا يهدد الأمن السوفياتي» ثم قال «أن الاتحاد السوفياتي وَجَد أن إلغاء الملكية الخاصة جعل المزارعين لا يهتمون بالأرض ولا يهتمون بالتطور على المدى الطويل. وتوقّع أن التشريع المقبل للمزارع العائلية سيسمح للعائلات باختيار قطع الأرض الخاصة بها كما سيسمح لهم ببيعها وفق أسعار السوق».
هل بدأ العد العكسي مع الاشتراكية؟

كلمة المحرر

الواقعية وانصاف الحلول

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل يـأيها الكافرون * لا أعبـد ما تبعـدون * ولا أنتم عابـدون ما أعبـد * ولا انا عـابد مـا عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين﴾.

هذا هو جواب ربّ العزّة على كفّار قـريش الذين دعـوا رسول الله ﷺ الى عبـادة أوثانهم سنـة ويعبدون معبوده سنة. حين كان الرسول في موقف المضطَهَد وكانت قريش في موقف المضطهِد.

هذا جواب صارخ من كلّ المسلمين، الذين يحملـون الإسلام منهـج حياة ونظـام حكم ورعايـة شؤون، إلى كل الطواغيت الذين نبذوا حكم الله وحاربوه وحكموا بالكفر وانظمته.

هذا جواب صارخ لكل الذين أحسّوا بالهوان والذل وطول الطريق فضاقت صدورهم وارتضوا ان يخضعوا للواقع وان يقبلوا به، فمشوا مع الظالم وأعانوه على ظلمه وشاركوه في حكمـه بالكفـر، مبرّرين عملهم هذا تارةً بـ «الضرورة» وطوراً بجواز «المشاركة».

هذا جواب صارخ لكل القائلين بوجوب القبول بالـواقع والخضـوع له، بـان الاسلام يـرفض الخضوع للواقع ويدعو لقلب الواقع ونسفه ليشكله بشكله.

بالأمس القريب، وبعد أن هدمت دولة الخلافة الاسلامية ولم يبق إلا الراسمالية والاشتـراكية كمبادىء سياسية، وقع انصار «الواقعية» في حيرة من امرهم أيهما اقـرب للإسـلام: «الراسمـالية» ام «الاشتراكية» لتطبّق عليهم، ولم يفكّر أحدهم بإعادة الإسلام بل خضعوا للواقع فاخذ بعضهم يرقّـع الراسمالية ويضفي عليها بعض أحكام المواريث المأخوذة من الاسلام او بزيادة بند: «إن دين الدولة الإسلام» في الدستور او بإلغاء «الربا» من النظام الإقتصادي الراسمالي فيصبح بذلك نظـاماً اقتصـادياً إسـلامياً، وكـانهم يحاولـون تخليص جسد من روحـه، ويرجـون أن الجسـد سيبقى حياً وسيقـوم بمهماته. والبعض الآخر اخذ يسمّي الشيوعية ومنها الاشتراكية، بالأشتراكية العربية وبـانها غـير الاشتراكية الماركسية وأنها توافق الاسلام وانبرى علمـاء السلطان يطلقـون على الاسـلام بانـه دين الاشتراكية، وغير ذلك من التعابير التي ما انزل الله بها من سلطان.

هـذه هي عقدة «الـواقعية» التي يعيشهـا بعض المسلمين. لم يفكـر احـدهم، إلا من رحم ربي، بالخروج من هذا الواقع الذي فرضه الكافر المستعمر ونسفه من أساسه، وإبدال الاسلام به كما فعل رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام.

واليوم أصبحنا نسمع من ابناء امتنا المسلمة في فلسطين بانـه يجب ان نرضى بـالواقـع الذي فرضته خيانة ما يسمّى بالمجلس الوطني الفلسطيني وان نعترف بمقرراته، ونحاول تغيير مـا حصل من خلال شرعية هذه المقررات!! واخذوا يصفون الرافضين للواقع الجديد بالمتطرفين والداعين لشق الصف الـواحد!!. وبـانه يجب محـاربتهم لانهم أخطر من اليهـود. هذا هـو منطق الواقعيـة الذي أصبح به الباطل حقاً والحق باطلاً.

هذا جواب صارخ إلى الداعين للاقليمية والعمل من خلالها ومن خلال واقعية تقسيمات الغرب للعـالم الاسلامي. فيطـالبون بـالعمل من منطق هـذا «لبناني» وذاك «فلسطيني» وو... من منطق مـا فرضه الغرب. لم يفكر احدهم بالخروج على ما رسمه له الغرب من خطوط حمر ومـا فرضـه عليه من تقسيمات.

إن منطق القبول بالواقع، او ما يسمّى بالـواقعية وانصـاف الحلول، منطق يـرفضه الاسـلام ويحاربه. ولا يقبل إلا المواقف العقائدية.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة «الوعي»

قضية سلمان رشدي

نشر سلمان رشدي روايته (آيات شيطانية) في أواخر ١٩٨٨. ورغم أن بعض المسلمين الذين قرأوها هاجموها لكنها بقيت مغمورة. وقد لاحظنا أن إذاعة لندن صارت تنشر أخباراً عنها بشكل مثير لمشاعر المسلمين. ودأبت على ادراجها في جميع نشراتها. وهذا يدل بدون لَبْس على أن الانجليز لهم غرض سياسي من تحريك هذا الموضوع.

وكان أن أصدر الخميني الفتوى والأمر بقتل سلمان رشدي. وتلقفت إذاعة لندن موقف الخميني وصارت تزيد الموضوع اشتعالاً حتى جرّت مختلف وكالات الأنباء لإبرازه. وحوّله الإنجليز إلى قضية سياسية دولية شاركت فيها دول السوق الأوروبية وأميركا وكندا وغيرها من دول العالم.

ورأت السعودية أن لا تظل ساكتة وكذلك الأزهر والمجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر.

هؤلاء كلهم أدوا خدمة للانجليز من حيث يدرون أو لا يدرون. وأدوا خدمة لسلمان رشدي إذ قدموا له ولكتابه دعاوة مجانية. وبدل أن يعتموا عليه وعلى كتابه جعلوه بطلاً عالمياً وجعلوا دور النشر تتسابق على طبع كتابه، وجعلوا الصحف تنشر مقتطفات منه، وجعلوا الناس تتساءل بلهفة عن مضمون هذا الكتاب.

مجلس الفقه في السعودية اجتمع - حسب قولهم - مدة ٤٨ ساعة لدراسة الأمر وخرج بموقف هو: إقامة دعوى لدى المحاكم الانجليزية ضد الكتاب وضد مؤلف الكتاب. ويبدو أن مجلس الفقه لم يَبْنِ موقفه هذا على رأي فقهي إسلامي بل بناه على نصيحة من يسير حسب الفقه الغربي. إذ أن الفقه الإسلامي إذا أجاز - في بعض المذاهب - إقامة دعوى أمام محاكم الكفر في دار الكفر فإنما يجيزها لتحصيل حق شخصي، أما أن يقيم المسلمون دعوى في دار الكفر وأمام محكمة كفر ليطلبوا منها حماية العقيدة الإسلامية وصيانة المقدسات الإسلامية، فهذا تناقض وسذاجة، ويدل على أن فقهاءنا الأجلاء لا يُصْدِرون في مواقفهم عن الفقه الحنيف.

وموقف المجلس الإسلامي الأعلى الجزائري كان شبيهاً بموقف مجلس الفقه السعودي، إذ رأى إقامة دعوى أمام المحاكم الانجليزية.

أما شيخ الأزهر فقد رأى إصدار كتاب يفنّد ما جاء في كتاب سلمان رشدي ويرد عليه. وهذا الرأي من شيخ الأزهر أغرب من رأي مجلس الفقه السعودي. فما دام كتاب رشدي هو مجموعة شتائم كيف تفنّد الشتائم وترد عليها!

إن التناقض والسذاجة في موقف شيخ الأزهر ومجلس الفقه السعودي والمجلس الإسلامي الجزائري هو بسبب أن موقفهم كان ردة فعل مأمورين بها وليس موقفاً أصيلاً. لقد رأوا أن الخميني سبقهم واتخذ موقفاً شديداً من رشدي وكتابه. وحتى لا يظهر الخميني انه هو وحده حامي حِمى الإسلام أرادوا ان يدلوا بدلوهم، ولما كانوا ليس مسموحاً لهم أن يتصرفوا إلا ضمن حدود مرسومة جاءت آراؤهم هزيلة ومتناقضة.

والموقف الشرعي الصحيح هو أن سلمان رشدي هذا، مؤلف كتاب آيات شيطانية،يستحق القتل شرعاً، لأنه مرتد أولاً ولأنه يؤذي المسلمين ويطعن في دينهم ورسولهم وقرآنهم حسب تواتر الأخبار. فقد **أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اغتال كعب بن الأشرف اليهودي الذي كان يحرض على المسلمين بعد موقعة بدر. وأذِن لبعض الصحابة بعد غزوة الأحزاب أن يذهبوا الى خيبر لاغتيال سَلاّم بن أبي الحُقَيْق اليهودي الذي كان يحزّب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.**

ولكن الأفراد لا يقومون من تلقاء أنفسهم باغتيال من يرتكب هذه الجرائم إلا إذا طلب منهم أو أذن لهم أميرهم المسلم بذلك، لأننا رأينا في حالة كعب بن الأشرف أن رسول الله هو الذي أمرهم بذلك، وفي حالة سلام بن أبي الحقيق استأذن الصحابة رسول الله فأذن لهم، وما كانوا ليقوموا بدون استئذان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والآن بما أن الخميني أمير مسلم فإنه يجوز شرعاً لمن يعتبر الخميني أميره (وليس فقيهاً فقط) أن يقوم بقتل سلمان رشدي.

وكان الأولى بالخميني أن يرسل له من يغتاله سِراً كما فعل رسول الله ﷺ عند اغتيال إبن الأشرف أو ابن أبي الحقيق. ولكان قد فوّت على الانجليز خطتهم ولما كان جعل من رشدي بطلاً ومن كتابه كتاباً عالمياً مشهوراً.

ونود أن نذكّر مجلس الفقه السعودي والمجلس الإسلامي الجزائري وشيخ الجامع الأزهر وغيرهم ممن تحركوا وثاروا وأدلوا بالتصريحات، نود أن نقول لهم: ألم تسمعوا أشخاصاً آخرين غير سلمان رشدي هذا اساؤوا الى المسلمين وطعنوا في الإسلام؟ الحكام

﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾

أنفسهم الذين يحكمون عندكم في السعودية أو مصر أو الجزائر أو غيرها هل يحفظون للدين حرمته أو ينتهكون هذه الحرمة؟ الدساتير والقوانين المطبقة عندكم أليست تبيح الربا وتبيح الخمور وتبيح الزنا وتبيح كل أنواع المنكرات والمحرمات؟ أليست المجالس التشريعية عندكم تهجر القرآن والسنة وتستمد التشريعات من دول الغرب ودساتير الغرب، ألستم تأخذون حضارة الغرب بقضها وقضيضها؟ ثم ألستم تسمعون في أسواقكم ومجالسكم وبيوتكم من يشتم الإسلام ويسب الله والأنبياء والقرآن مرات ومرات كل يوم؟ لماذا لم تتحركوا لما هو حاصل عندكم وهو اضعاف ما حصل من سلمان رشدي؟

انكم تحركتم فقط حين شاء الأجانب أن يحركوكم لغاية في نفوسهم. وكان الأجدر أن يكون غضبكم لله، وأن يبدأ غضبكم على الأنظمة الموجودة في بلادكم وعلى حكامكم الذين أحلوا الحرام وحرموا الحلال وأنتم تتقربون منهم وتسبحون بحمدهم. **إن كل دستور من دساتيركم هو (آيات شيطانية) وكل حاكم من حكامكم هو (سلمان رشدي)، لو كنتم تبصرون.**

ولنحول نظرنا الآن الى دول الغرب. هذه الدول المغرورة بحضارتها، والتي تتباهى بالحريات. تاتشر وبوش وميتران وسائر قادة الدول الغربية من دول السوق الأوروبية الى كندا وغيرهم اعتبروا أن تهديد رشدي بالقتل هو جريمة كبرى يقطعون العلاقات من أجلها لأنها تتعارض مع حرية الكلام وتتعارض مع قيمة الإنسان.

هل حرية الكلام التي تفهمونها يا دول الغرب هي أن يقوم من شاء بالشتم والافتراء والقدح والسخرية بعقائد الناس ومقدساتهم؟ أليس الطعن بنبي المسلمين وقرآنهم اعتداءً عليهم وتحدياً لمشاعرهم؟ انه لأهون على المسلم ألف مرة أن تصفعه أو أن تأكل ماله من أن تسب نبيه أو قرآنه. فكيف يباح ذلك في حضارتكم يا أصحاب الحضارة؟ **وهل هذه حضارة أو حقارة؟**

وهل صحيح أنكم تغارون على حرية الناس وتقدرون قيمة الإنسان؟ ألستم أنتم من غرر بسلمان رشدي ليكتب ما كتب ثم جعلتم من كتابه مادة مثيرة لغرض عندكم، ألستم أنتم من أيقظ الفتنة النائمة؟ ألستم أنتم كلكم يا دول الغرب أصحاب حضارة الاستعمار واستعباد الشعوب ومص دمائها؟ من أجج حرب

إن كل دستور من دساتيركم هو آيات شيطانية وكل حاكم من حكامكم هو سلمان رشدي.

الخليج وكان يزوّد الطرفين بالسلاح، ومن زرع دولة اليهود في فلسطين وما زال يزودها بالسلاح، وهل تجنون ثرواتكم إلا من صنع السلاح وتجارة السلاح وإشعال الحرائق في العالم كي تبقى تجارة السلاح رائجة. إن حضارة الغرب تقوم على أساس الميكيافيلية النفعية اللا أخلاقية التي تحرق بلداً من أجل إشعال سيكارة.

دول الغرب هذه تطل الآن علينا بنغمة واحدة، أجمعوا أمرهم، ليقولوا للمسلمين الذين غضبوا لدينهم وقرآنهم ورسولهم، ليقولوا لهم أنتم ما زلتم متوحشين ولا تستحقون أن تكونوا جزءاً من العالم المتمدن، العالم المتمدن يحترم الإنسان وحرية الإنسان: حرية القول والمعتقد والتصرف. فإذا شتم أحد دينكم فعليكم أن تقابلوه بروح رياضية وتقابلوا الحجة بالحجة، وإلا فلستم أهلاً إلا أن يقاطعكم العالم لاحر.

﴿قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾.

مجرد التهديد لشخص اعتدى على أقدس مقدسات المسلمين اعتبروه جريمة تستحق قطع العلاقات، أما أن تقتل اسرائيل فعلاً وتجرح يومياً العشرات في فلسطين فهذا لا يتنافى في نظرهم مع حرية الناس وقيمة الإنسان، اسرائيل التي تعتقل عشرات الآلاف من الأبرياء والتي تكسر عظام الأطفال، وبيغن الذي دمر لبنان عام ٨٢ وقام بمذابح صبرا وشاتير، وكان طيلة عمره رئيس عصابة إجرامية، هذا اعطوه جائزة نوبل للسلام.

إن دول الغرب الآن تتوجس خيفة من عودة الإسلام الى الحياة الدولية. انهم بمجرد رؤيتهم لبداية صحوة المسلمين ارتعدت فرائصهم، وعادوا الى الكيد للإسلام. لم يُجْمعوا على محاربة شيء كإجماعهم على محاربة عودة الإسلام. **﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾. ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾. ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغْلَبون. والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾.**

أسرة «الوعي»

تفاعلات تصدي النظام المصري للجماعات الاسلامية

بعد أن استعان النظام في مصر بالعلماء وبالأزهر لتغطية حملة القمع والإعتقال للجماعات الإسلامية، بدأت الأمور تتفاعل ولم تنجح مساعي النظام واستمر في حشد احتياطيه من نقابات وجماعات وصحف ووسائل إعلام، واستمرت الصدامات بين السلطة والجماعات الإسلامية حيث قامت مظاهرات سلمية في مدينة المنيا احتجاجاً على قيام الأوقاف بوضع اليد على المساجد التي ترتادها الجماعات وإغلاق أحد المساجد، وحصلت صدامات بين السلطة والجماعات أدت الى جرح العشرات وسقط شهيدٌ من الجماعات هو رقم ٢٨ في عداد من سقطوا بيد النظام، وأصدر المتظاهرون بياناً يشير أن المظاهرات لن تتوقف حتى يتم فتح المساجد المغلقة، ثم قامت وزارة الداخلية بترحيل أسر أعضاء الجماعات الإسلامية بعين شمس الى خارج القاهرة لتخفيف النقمة على النظام.

أما ماذا حصل للعلماء الذين وقّعوا بيان السلطة الذي تُلي في مؤتمر الأزهر فإن الشيخ محمد متولي الشعراوي قد لزم الفراش عقب حضوره المؤتمر الذي بارك الأعمال القمعية للسلطة، أما كل من الشيخ الغزالي والقرضاوي والنجار فإنهم بعدما منحوا الغطاء الشرعي لتصرفات النظام عادوا ليلطّفوا من فعلتهم بقولهم إن الحوار مع الجماعات الإسلامية المسجونة لا يجدي ويجب إخراجهم ومحاورتهم في المساجد والأندية بدعوى «إجراء الحوار المثمر الهادف إذا كنا بالفعل نريد أن نضع حلولاً لتلك الأزمة» **مع أن هؤلاء العلماء يدركون أن الحلول التي يتحدثون عنها هي حلول لمصلحة النظام وليست لمصلحة الإسلام. والجماعات الإسلامية ليست لديها مشكلة حتى يبحثوا لها عن حل، بل النظام هو الواقع في ورطة ويريد مخرجاً قبل أن تستفحل الأمور وينهار بجميع أركانه، وعملهم هو عمل الإطفائي للنظام الجائر، أو**

هذه قوى أمن النظام المصري في عين شمس وليست قوات يهودية

كاتم الصوت للمطالبين بإعادة الإسلام الى السلطة والمجتمع، فهل في هذا المطلب حلول وسط؟ وإذا كتموا صوت المطالبين بالتغيير هل إن حسني مبارك سيصبح أمير المؤمنين ويلتزم بالإسلام كنظام للحكم ونظام لكل شؤون الحياة؟ إن كل حوار بين نظام يملك كل الإمكانات المادية والإعلامية والوظائف ويملك استعمال الثواب والعقاب هو حوار من طرف واحد هو النظام وبالتالي فإن نتائجه حتماً ستكون لصالح النظام، فهلاّ أقلع الشيوخ الأجلاء عن محاولاتهم وتذكروا قوله تعالى: ﴿فلا وربّك لا يؤمنونَ حتى يحكّموكَ فيما شجَر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾.

إذن القضية ليست **قضية حوار** ولا هي قضية **تقريب وجهات النظر** ولا هي قضية **حلول وسط**، القضية بكل صراحة ووضوح **قضية عودة الإسلام الى الحياة في السلطة وفي المجتمع ولا بديل عن ذلك، ودون ذلك ترخص الأنفس والأموال وكل غال ونفيس**، فهل وعى العلماء الأفاضل هذه القضية المصيرية التي لا لَبس فيها، وليست بحاجة الى فتاوى وليست قابلة للأخذ والرد، فعلام يحاورون؟ هل يريدون من الجماعات الإسلامية التنازل عن الحق لصالح الباطل؟ أم عن جزء من الحق لصالح الباطل؟ وهل يجزّأ الحق حتى يقبل المسلم بالتنازل عن جزء منه؟

أما عن البيان الذي أصدره «المجلس الإسلامي المستقل» الذي شكلته السلطة من مجموعة المشايخ فقبل استعراض ردود الفعل عليه فإننا سنتوقف مع بعض الفقرات منه حتى يرى كل مسلم ما يقوله علماؤهم في **وصف حكام الجور وطواغيت هذا القرن. يقول العلماء عن حكام مصر «إنهم لا يردّون على الله حكماً، وإنهم يعملون جاهدين على أن تبلغ الدعوة الإسلامية مداها تحقيقاً وتطبيقاً» وفي**

تبريرهم لعدم تطبيق حكام مصر للإسلام يقول العلماء «ولكن انتظار الظرف المناسب هو الذي يدعو إلى التريث... وثقتنا كبيرة في دولتنا أن تزداد حرصاً على إحقاق الحق وإبطال الباطل وتدعيم الفضائل والقيم الدينية والخلقية» وقد تجاهل العلماء أماكن اللهو والدعارة التي لا تبعد عن المكان الذي ألقوا فيه بيانهم كثيراً. من يحمي تلك الأماكن؟ أليس النظام الذي يقولون عنه بأنه حريص على تدعيم الفضائل والقيم الدينية والخلقية، وسفارة اليهود في القاهرة والتي ترفرف عليها رايتهم بنجمتها السداسية ألم يُشاهدوها من مكان إجتماعهم؟ من يحمي تلك السفارة أليس النظام الذي يقولون عنه بأنه سيزداد حرصاً على إحقاق الحق وإبطال الباطل؟ وهل هناك باطل أكبر من الباطل الذي يرتكبه النظام وهو تحكيم نظام الكفر والتخلي عن شرع الله، وهل هناك باطل أكبر من الإعتراف بدولة لليهود اغتصبت حق المسلمين وأرضهم؟ لا شك أن العلماء أنفسهم لم يصدقوا ما قالوه، ولكن ما هو عذرهم أمام رب العالمين هل يجيبون بقولهم: ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾.

ردود الفعل

الدكتور عمر عبد الرحمن

رأى الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعات الإسلامية أن «المجلس الإسلامي المستقل» والمشكل من كل من: ـ الشيخ الغزالي والدكتور القرضاوي، والدكتور الطيب النجار، والشيخ متولي الشعراوي والشيخ عبد الله المشدّ ليس مجلساً إسلامياً مستقلاً لأنه جاء بتكليف من وزير الأوقاف محجوب وهو من رجال السلطة، كما أن المجلس الإسلامي في بيانه **تحدث عن طرف واحد فقط ووجه اليه النقد اللاذع واللوم والتوبيخ على حين لم يوجه للطرف الآخر أي نقد بل يبرئه من كل عيب فهو شهد للمسؤولين بأنهم مؤمنون ولم يخالفوا قضية من قضايا الإسلام، ولم يردوا على الله حكماً. وتبلغ شهادته حداً لا يمكن أن يقول احد أنه صادر عن علماء،** فيقول البيان انهم يعتقدون أن المسؤولين يريدون أن

د. عمر عبد الرحمن

الشيخ عبد الحميد كشك

تبلغ الدعوة مداها تحقيقاً وتطبيقاً، وعلماء المجلس الإسلامي يعلمون أن **الدعوة تُحارَب من قبل النظام وهو يقف لها بالمرصاد، وأن الدُعاة محاصرون ويُمنعون من التحرك. وكان على علماء المجلس أن يوجهوا البيان لمن يستعملون القوة في مواجهة الكلمة، لا أن يوجهوا البيان لمن لا شيء معهم إلا الكلمة من فوق المنبر.**

وأعلن الدكتور عمر عبد الرحمن استعداده لمناظرة علماء المجلس الإسلامي بشرط أن توجد الحرية الكاملة، وتكافؤ الفرص، وأن تكون في الأزهر، ويبتعد عنها الأمن وتحضرها وسائل الإعلام، وأن يكون هناك محكمون موثوق فيهم، ورشّح للتحكيم كلاً من الشيخ أحمد المحلاوي والشيخ عبد الستار فتح الله سعيد، والدكتور محمد مندور، والدكتور محمد عصفور وعبد الحليم رمضان وغيرهم. وأكد الدكتور عمر عبد الرحمن أنه لا يمكن أن يكون هناك صلح بين السلطة والتيار الإسلامي لتناقض الاتجاهين فلا يمكن للحق والباطل أن يلتقيا في أول الطريق أو في نهايته.

رد حزب التحرير

أما حزب التحرير فقد رد على بيان شيخ الأزهر وبيان علماء «المجلس الإسلامي» حيث وصف بيان العلماء «بأنه يشبه بيان شيخ الأزهر في مهاجمته للجماعات الإسلامية ومخططاتهم، وإدانة ما تقوم به من أعمال وتحريض للدولة والناس عليهم. وزاد بيان العلماء على بيان شيخ الأزهر باحتوائه على شهادة زور كاذبة ـ سيحاسبهم الله عليها حساباً عسيراً ـ لطغاة مصر أثنوا بها عليهم حيث وصفوهم كذباً ونفاقاً (بأنهم لا يردّون على الله حكماً، وأنهم يعملون جاهدين على أن تبلغ الدعوة الإسلامية مداها تحقيقاً وتطبيقاً)... ان

شيخ الأزهر والعلماء في مصر يعلمون حق العلم أن الحكومة المصرية وحكومات العالم الإسلامي ومنه العالم العربي لا تطبق الإسلام، لا في دساتيرها، ولا في قوانينها، وأنها تُعادي الإسلام السياسي المتعلق بالدولة والمجتمع وأنها تعمل على محاربة إعادة الحكم بما أنزل الله، وعلى محاربة كل من يعملون لإعادته سواء اكانوا حزباً أم جماعة، وسواء تبنوا الأعمال المادية لتحقيق غايتهم او اقتصروا على الأعمال السياسية والفكرية لوصول هذه الغاية، كما **أن شيخ الأزهر والعلماء يعلمون أن إعادة الحكم بما أنزل الله واجب على المسلمين جميعاً بمن فيهم العلماء**، وأنه لا يحل للمسلمين أن يبيتوا ثلاث ليال دون أن يكون عليهم خليفة يطبق عليهم كتاب الله وسنة رسوله».

ومضى حزب التحرير متسائلاً «... كما نسائل شيخ الأزهر وهؤلاء العلماء: بأي وجه سيلقون الله بإصدارهم هذه البيانات المنكرة التي حملوا فيها ظلماً على حَمَلَة الدعوة، ليشوّهوا سمعتهم وليصدّوا الناس عن دين الله وعنهم، وليوجدوا للطواغيت الظلمة الحجة في ضربهم وضرب الإسلام، وضرب كل من يعمل لإعادة الحكم بما أنزل الله.... أما قولكم (إن العلماء اتفقوا على أن تغيير المنكر باليد واجب على ولي الأمر) فنقول لكم: هذا يكون في المنكر الصادر من أفراد الرعيّة، أما المنكر الصادر من الحاكم فواجب إنكاره يكون على المسلمين لحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ حيث قال: «**كلا والله لتأمُرُنَّ بالمعروف ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر ولتأخُذُنَّ على يد الظالم، ولتأطُرُنَّه على الحق أطراً، أو لتقصُرُنَّه على الحق قصراً، أو لَيضربنّ الله بقلوب بعضكم على بعض**». ويكون هذا الإنكار من المسلمين بالمحاسبة، إلا إذا أظهر الحاكم الكفر البواح في حكمه فعند ذلك يكون الإنكار بإشهار السيف في وجه الحاكم، كما ورد في حديث عبادة بن الصامت في البيعة حين سألوا الرسول ﷺ عن إشهار السيف في وجه الحاكم حيث أجاب قائلاً: «**لا، إلّا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**»... وإننا نقول لشيخ الأزهر ولهؤلاء العلماء: كان من المزري بكم والمسقط لهيبتكم والمُذهب لاحترامكم، والمُردي بكم في النار أن تقبلوا لأنفسكم أن تكونوا مطايا للطواغيت الظَّلَمة يستخدمونكم في إصدار الفتاوي التي ما أنزل الله بها من سلطان... وكان الواجب عليكم بدل إصدار هذه البيانات أن تنكروا على هؤلاء الحكام ظلمهم، وإتيانهم أفظع المنكرات، وتمسكهم بالحكم بأنظمة الكفر وقوانينه، ورفضهم الحكم بما أنزل الله، ومحاربتهم للإسلام السياسي ولمن يحملونه سياسياً كما كان يجب عليكم أن تقودوا الناس لتأطروا هؤلاء الطواغيت على الحق وعلى الحكم بما أنزل الله أطراً ولتقصروهم عليه قصراً، فإن أبوا عملتم مع الأمة على عزلهم وتنصيب خليفة للمسلمين، تبايعونه على كتاب الله وسنة رسوله، ولو كنتم فعلتم ذلك لرفعتم عنكم الإثم ولفزتم بعز الدنيا ونعيم الآخرة ﴿**يا أيها الذينَ آمنوا اتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً**﴾.

رد تنظيم الجهاد

بعث أمير تنظيم الجهاد برسالة من سجنه الى وسائل الإعلام ولم تنشرها سوى جريدة (الحقيقة) يقول فيها «لم يكن بغريب علينا ذلك الحشد الهائل الذي يجري على قدم وساق لمحاصرة المد الإسلامي الجارف الراغب في إقامة حكم الله تعالى حتى انتهى بهم المطاف الى دفع الاحتياطي الاستراتيجي الى الميدان والمتمثل في مجموعة من علماء الأزهر وقفوا على بيان تبرأوا فيه من العمل الإسلامي الثوري الذي يهدد عرش النظام الحاكم ويسعى للإطاحة به وإقامة **الدولة الإسلامية على نهج النبوّة**. ولقد هالني حقاً نص البيان لما شابه من اقتضاب مُخلّ أعْوَزَهُ الدليل وافتقر الى تشخيص الداء فأخطأ الدواء حين أثبت بمقدمات قاصرة إيمان الحكام ولم يتعرض لنواقص الإسلام التي طرأت عليهم، بل وحين دافع عن موقفهم آملاً إقامة الإسلام **على أكتافهم فتأخذ الدعوة مداها**!! والشواهد والقرائن على عكس ما يقولون، فشريعة الله مكبلة وأحكام الإسلام معطلة، وأنصاره محاربون».

ومضى الزمر يقول «نحن على استعداد **أن نعيش بأقل القليل مما تنتجه أرض مصر وتكون كلمة الله هي العليا**، ونحن موقنون في نفس اللحظة بأن الله لن

يتركنا. فالذي نحياه من ضنك إنما هو نتيجة الإعراض عن دين الله تعالى، وهذا هو مكمن الداء الذي تاه عنه الغافلون» وهو هنا يرد على العلماء الذين ربطوا عدم الحكم بما أنزل الله بحالة الفقر التي تعيشها مصر، وأن الظرف غير مناسب لتحكيم الإسلام بسبب سوء الأوضاع المعيشية.

وعن فتوى العلماء حول تغيير المنكر باليد يقول الزُمر «إن مجلس العلماء خرق اتفاق الأئمة الأربعة على جواز تغيير المنكر للآحاد (الآحاد الرعية)، حيث قصره بيان العلماء على الحاكم المُعرض عن الشريعة، أما كان الأولى أن يُحسنوا الظن بالشباب السلفي المجاهد حين أحسن العلماء الظن بالحكام والتمسوا لهم المعاذير» وتابع يقول «لو استطاع علماء المجلس الإسلامي رد ما لديهم من أدلة في قضايا الخلاف لعادوا على الفور وأعلنوا خطأهم على رؤوس الأشهاد، لا يمنعهم من ذلك تعصب للرأي أو خجل من الإعتراف بذنب، **ولكن قضايا النزاع المعروضة مجمع عليها فلا يستطيع أن ينازع فيها أحد، فالإجماع مستقر على وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلى كفر الحاكم المستبدل للشرائع، ووجوب الخروج عليه وقتاله وخلعه، وعلى وجوب تنصيب إمام للمسلمين**».

رد أعضاء الجماعة الإسلامية (من داخل السجون المصرية)

أصدر أعضاء الجماعة الإسلامية من داخل السجون بياناً أعلنوا فيه رفضهم مبدأ الحوار مع المجلس الإسلامي خاصة وهم داخل السجون لأن ذلك من شأنه أن يجبرهم على التخلي من دعوتهم.

وأضاف البيان أن الحوار المقترح ما هو إلا جزء من خطة مدروسة ينفذها النظام الحاكم لحرب الجماعات الإسلامية ومقصود منها تحسين صورة وجه **هذا النظام الذي لا يحكم بما أنزل الله، وشغل الرأي العام بالفروع الصغيرة وأهمل القضايا الرئيسية** مثل وجوب الحكم بما أنزل الله **وخلع الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله، والجهاد لتحرير مقدسات المسلمين**. وأضاف البيان: إن هذا الحوار المقترح عقده مع الشباب الملتزم كان الأولى به أن يكون مع الشباب الضائع الفاشل غير الملتزم بآداب الإسلام وأصوله.

هذه هي أهم ردود الفعل على فعلة نظام مصر ومن جنّدهم لخدمته، والتي تُثبت أن النظام لم يفهم بعد ما هو الإسلام ولا من هم حَمَلَته فتصرف تجاههم كما كان يتصرف الحكام قبل نصف قرن، ولم يدرك النظام أن الزمن تغير وأن الوعي بدأ يدبّ في أوصال الأمة وأنه ليس من السهولة بمكان العَبَث بعقول هذه الأجيال التي عرفت طريقها، وحدّدت هدفها، ولن تحيد عنه لا ببيان من الأزهر، ولا بعشرات البيانات من عشرات العلماء، فقطار الإسلام انطلق ولن يتوقف بإذن الله إلا بعد اجتثاث الكفر من أعماقه، وعودة الإسلام كاملاً في حكم على منهاج النبوة، والله لن يخلف وعده.

عن كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر

*** عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أناساً من أمتي سيتفقهون في الدين، ويقرؤون القرآن، ويقولون نأتي الأمراء فنُصيبُ من دنياهم ونعتزلهم بديننا. ولا يكون ذلك، كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا».**

أخرجه ابن ماجة كما أخرج الطبراني نحوه

الحجاب في مواجهة الحملات المشبوهة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم. الحمد لله الذي شرع لنا هذا الدين وكفل لنا به الفلاح والصلاح اما بعد: فإن المرأة هي نصف الناس وقد جاء الإسلام ليكرس احترامها ويوفر لها الخير والرفاهية ويضمن لها السعادة في الدنيا والآخرة. ولكن اعداء الإسلام ابوا أن يستكينوا فراحوا يعدون الخطط الشيطانية لضرب الاسلام والمسلمين ومن اهم الخطط التي استعملوها هي «المرأة» فاخذوا يدعونها إلى التبرج والسفور. وكرسوا حملاتهم على قانون «الحجاب» فراحوا يعرضونه لكثير من النقد والاعتراض. وصار هدفاً لأقلامهم فراحوا يصفونه بالتخلف والرجعية ويزعمون بانه شقاء للمرأة ونقص لكرامتها وحجز لحريتها. وليس هذا عجيباً منهم فهم لم يفهموا الحكمة من هذا القانون ولم يدركوا آثاره المنطقية والعقلية والفطرية ولم يشعروا بحسناته. ولكن ما يؤسف بان اخوتنا من المسلمين قد انساقوا وراء هذا الشعار دون أن يشعروا بانهم كالنعاج الذي تساق إلى المذبح بدل الذهاب إلى المرعى. ولم يدركوا بأن وراء هذه الشعارات البراقة تكمن غايات دنيئة إنما تنم عن نوايا خبيثة.

ولنبدأ مقالنا هذا بإثبات وجوب الحجاب في الكتاب والسنة رداً على بعض الدعاة بأن الحجاب مستحب وليس بواجب شرعي. يقول الله عزّ وجلّ في سورة الأحزاب: ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً**﴾ آية ٦٠.

ويقول في آية ٥٤: ﴿**وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن**﴾.

ويقول في الآية ٣٤: ﴿**وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾.

ويقول عزّ وجل في سورة النور آية ٣١: ﴿**وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن..**﴾ الآية.

وفي سورة النور آية ٦٠ ﴿**والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم**﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد على مسيرة كذا وكذا**» مسلم. وعن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال، ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت، العنوهن فإنهن ملعونات**». رواه أحمد والطبراني.

وبعد هذه الأدلة فإنه يثبت لنا شرعاً بأن الحجاب هو فرض من رب العالمين فلذلك وجب لبسه ووجب الايمان بصلاحيته للمرأة.

وبعد هذه الأدلة سنحاول إن شاء الله اثبات بعض فوائد الحجاب العملية ليفقهها كل ذي عقل رداً على اعداء الحجاب وعلى المدعين بأن الاسلام هو دين عبودية للمرأة.

قد تقول بعض نساء المسلمين بأنهن أسلمن والتزمن بشرع الله وحفظن عفتهن من دون الحجاب وقد تقول أخريات بأن الحجاب رجعية وقد تقول أخريات سأتحجب عندما اقتنع أو أكبر. فإلى كل هؤلاء والى جميع المسلمات والمسلمين الذين عندهم ريب في فائدة الحجاب نكتب ما يلي عسى الله ان ينير قلوبهم الى الحق:

١ ـ قد يقول قائل: بأن الحجاب ليس هو الدليل على عفة المرأة فكم من نساء عفيفات طاهرات لا يلبسن الحجاب.. فنقول له ان الحجاب لم يوضع فقط لقياس عفة المرأة بل هو صيانة للرجال والنساء فهو وضع ليكفل عفة الرجل والمرأة على حدٍ سواء يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتاب طريق العودة الى الاسلام: (إن عفة المرأة حقيقة كامنة في ذاتها. وليست غطاء يلقى ويسدل على جسمها. وما كان للثياب أن

تنسج لصاحبها عفة مفقودة، أو تخلق له استقامة معدومة، وما شرع الله حجاب المرأة ليخلق لها هذه العفة والطهارة في أخلاقها، وإنما شرعه محافظة على عفة الرجال الذين تقع أبصارهم على مفاتنها. ولو كان المأمول في الحجاب أن يكون - كما يتوهم البعض - مجرد تصعيد لخلق المرأة وعفتها، إذن لأجازت الشريعة الاسلامية أن تبرز الفتاة المحصنة الخلوقة عارية أمام الرجال كلهم، في أبهى مظاهر الفتنة والجمال) فإن المرأة وإن كانت ذات نفس سليمة. فقد لا يسلم الناس من تحررها. فكم من شاب أعزب لا يجد نكاحاً تؤذيه، وكم من مريض نفس لا يجد رجاءاً من شهوته ترويه.

٢ - إن الحملة على الاسلام والحجاب بدأت مع المتشرقين ومع المفكرين الغربيين ولكن بعض مفكرينا وكتابنا حملوا هذا البوق وراحوا ينادون بترك الحجاب. والمؤسف أن بعض شبابنا وشاباتنا قد انساقوا وراءهم بكل حسن نية دون أن يعرفوا حقيقة نواياهم. وهنا أقول للمرأة بأن هذا التخطيط لم يكن بسبب العطف عليها ولا رحمة بها وطلباً لمساعدتها بل هو لغاية في النفوس لم تظهر بعد. والدليل على ذلك نأخذ مثالاً نزار قباني الملقب «بشاعر المرأة» والذي نصب نفسه للدفاع عنها فإننا نجد الغاية الحقيقية من دعوته للتحرر بقوله:

لم تبق زاوية بجسم جميلة
إلا وقد مرت بها عرباتي
لم يبق نهد أبيض ولا أحمر
إلا وقد زرعت به راياتي

فنجد هنا بأن الذين يدعون المرأة الى ترك الحجاب وإلى السفور إنما يدعونها في الحقيقة الى الفجور. فإن الجيش إن أراد دخول مدينة فإنما عليه أن يدك حصونها الواحد تلو الآخر وهنا أريد أن أجيب الذين دعوا المرأة الى التحرر من قيودها. أي قيود تدّعون؟ أتريدوننا أن نتشبه بالغرب؟. فلننظر الى حرية المرأة في الغرب هل التبرج وترك الحجاب أتاح لها الحصول على حريتها. إن وضع المرأة في الغرب أصبح محزناً الى درجة أن جسدها أصبح سلعة للعرض. فلو أرادت شركة أحذية أن تروج لصناعتها فما عليها إلا أن تعرض بضاعتها على التلفاز بين يدي امرأة عارية فلقد أصبحت قيمة المرأة في الغرب تساوي قيمة الحذاء؟ هل هذا هو التحرر.

٣ - منذ خلق الله البشرية خلق لكل غالٍ وثمين ما يحفظه فنجد اللؤلؤ الثمين قد غلف بالمحار والأصداف ونجد الثمر والفاكهة قد غلفت بالقشور التي تحميها من الفساد. ثم عاد الانسان بعد ذلك وبفضل غريزته قد سعى الى حفظ كل ما هو غالٍ وثمين في مكان بعيد عن العين وعن متناول اليد، فنرى الصائغ يضع المجوهرات ويحفظها في غرف زجاجية ويقفل عليها، ونرى التاجر يضع المال في الخزنة ويوصدها عليه. أفليس حرياً بالمرأة التي هي من أحسن خلق الله أن تكون بعيدة عن متناول أهل السوء محجوبة عن نظراتهم بالحجاب الذي شرعه الله لها وفرضه عليها.

٤ - يقول سيد قطب رحمه الله في كتاب «في ظلال القرآن»: «إن الاسلام يهدف الى إقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تستثار... إن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق، وإثارته في كل حين تزيد ضرامته، فالنظرة تثير، والضحكة تثير، والدعابة تثير، والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات، وذلك هو المنهج الذي يختاره الاسلام، مع تهذيب الطبع، وتشغيل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة غير تربية دافع اللحم والدم».

٥ - وفي النهاية أقول للفتيات اللواتي يدّعين بأن الاسلام والحجاب عائق في سبيل حريتهن وحركتهن ما يلي: هل نظرتن يوماً إلى المستقبل نظرة موضوعية وهل فكرت يا أخت الاسلام يوماً بعد زواجك وحين تصبحين أماً وامرأة كبيرة في السن بحيث لا تستطعين تلبية رغبات زوجك بحاله عندما يتجول في الأسواق فإذا به يجد أمامه فتاة تتمايل متبرجة وأخرى تصفعه بريحها ومفاتنها وثالثة ترمقه بطرْفها. هل فكرت يوماً ما سيكون شعوره حينئذٍ؟.

إن الحل يا إخوة واخوات الاسلام بالحجاب لأنه شرع من عند الله. ونحن عندما نكتب هذه الكلمات لم نكتبها تبريراً لشرعية الحجاب فنحن سلمنا بصلاحيته لتسليمنا بصلاحية دين الله ككل ونحن لسنا في معرض الدفاع عن الحجاب فهو حق وواجب علينا، وليس لنا حين يقضي الله علينا أمراً أن يكون لنا الخيرة من أمرنا ولكن أردنا أن نبحث في مجال الحرية التي يدّعيها بعض المتكلمين والمنتقدين فالحرية ليست أن نترك نفسنا لهوانا بل الحرية هي في أن نختار الطريق السليم لتهذيب أنفسنا وليس هناك طريق أسلم من شرع الله. فلو كانت الحرية شاملة لجعل الله لنا غريزة موسمية كالبهائم نشبعها في حينها ثم نعود الى حياتنا في باقي الحول.. فالحرية إذاً في التقيد بشرع الله بارادتنا وباختيارنا.

وفي النهاية فنحن إذ عرضنا هذا البحث فقد أردنا أن نثبت بعض الحقائق التي تكون قد غابت عن بعض اخوتنا واخواتنا ونختم بقول رسول الله ﷺ: «**لئن يَهدِ اللهُ بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها**» صدق رسول الله.

الاتحادات العربية من المحيط الى الخليج!!

إعداد: ابو الفضل الشامي

على ذكر الإتحادات التي تفرّخ شرقاً وغرباً في هذه البلاد الممتدة من الماء إلى الماء يطيب للمرء أن يستذكر كل الاتفاقات والاتحادات التي برزت عند العرب منذ الانسحاب العسكري للاستعمار وبقاء كل أشكال الاستعمار الاخرى من اقتصادية وفكرية وثقافية وسياسية وامنية. تلك الاتحادات والاتفاقات التي بقيت حبراً على ورق.

واول خطوة في الإتحادات العربية الشكلية كان عام ١٩٤٥ حين اعتمد ميثاق الجامعة العربية من قبل سبعة دول عربية.

في عام ١٩٥٠ أقر مجلس الجامعة العربية معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي.

وفي عام ١٩٥٩ وافق مجلس الجامعة على إسباغ كيان ذاتي على المجلس الاقتصادي العربي.

في عام ١٩٦١ تم توقيع اتفاقية المنظمة العربية للعلوم الادارية.

في عام ١٩٦٤ تم إنشاء دستور الاتحاد البريدي.

في عام ١٩٦٤ تم توقيع ميثاق الوحدة الثقافية العربية.

في عام ١٩٦٤ صدر قرار بإنشاء السوق العربية المشتركة.

في عام ١٩٦٥ صدر قرار بإنشاء الميثاق العربي للعمل.

في عام ١٩٦٥ تم إنشاء المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس.

في عام ١٩٧٠ تم إنشاء المنظمة العربية للتنمية الزراعية.

في عام ١٩٧٦ توقيع إتفاقية صندوق النقد العربي.

وبعد إنشاء مجلس الوحدة الاقتصادية تشكّلت عدة منظمات عربية مشتركة منها:

- منظمة الأقطار المصدّرة للنفط (أوابك)
- الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- المنظمة العربية للثروة المعدنية.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية.
- مركز التنمية الصناعية.
- منظمة العمل العربية.
- المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس.
- المنظمة العربية للعلوم الادارية.

وهنالك مشروعات عربية مشتركة في مجال الانتاج والتمويل والخدمات يبلغ عددها ٩٠ مشروعاً وهنالك ايضاً اتحادات عربية في مجال العلوم والاتصالات والانتاج والخدمات ويبلغ عددها (١٢) إتحاداً

- الاتحاد العربي للصناعات النسيجية ومقره (دمشق).
- الاتحاد العربي لمنتجي الأسمدة الكيماوية ومقره (الكويت).
- الاتحاد العربي للصناعات الهندسية ومقره (بغداد).
- الاتحاد العربي لمنتجي الأسماك ومقره (بغداد).
- الاتحاد العربي للصناعات الغذائية ومقره (بغداد).
- اتحاد الموانىء البحرية العربية ومقره (البصرة).
- الاتحاد العربي للصناعات الورقية ومقره (بغداد).
- الاتحاد العربي للسكر ومقره (الخرطوم).
- الاتحاد العربي للصناعات الجلدية ومقره (دمشق).
- الاتحاد العربي للسكك الحديدية ومقره (حلب).
- الاتحاد العربي للنقل البري ومقره (عمان).
- الاتحاد العربي للناقلين البحريين ومقره (بغداد).

وهناك اتفاقات أخرى ثنائية وجماعية لم ينفذ

معظمها ومنها: ـ

«الاتفاقات الثنائية»

أولاً: اتفاقات تيسير انتقال السلع:

ـ اتفاقية عقدت بين سوريا والسعودية عام ١٩٥٠ وجُدّدت عام ١٩٥٥.

ـ اتفاقية عقدت بين سوريا ومصر عام ١٩٥٠ ثم عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦١.

ـ اتفاقية ثنائية بين مصر والاردن عام ١٩٥١.

ـ اتفاقية ثنائية بين مصر ولبنان عام ١٩٥١ ثم عدلت عام ١٩٥٦.

ـ اتفاقية ثنائية بين مصر وليبيا عام ١٩٥٣ ثم عام ١٩٥٦ ثم عام ١٩٦٠.

ـ اتفاقيات ثنائية بين مصر والسعودية عام ١٩٤٩، وعام ١٩٥٤، وعام ١٩٥٥، وعام ١٩٥٨.

ـ اتفاقية ثنائية بين مصر والسودان عام ١٩٥٧.

ـ اتفاقية ثنائية بين مصر وتونس عام ١٩٦٢ وعُدّلت عام ١٩٦٤.

هذا مع العلم أن الاتفاقات الثنائية تتعارض مع فكرة الاقتصاد المتكامل أو الموحد لأن شروط كل اتفاقية منها تتعارض مع شروط الاتفاقية الأخرى وهذا مؤشر أن هذه الاتفاقات عقدت لأسباب سياسية وليست للتنفيذ الفعلي.

ثانياً: اتفاقات تيسير انتقال رؤوس الأموال: ـ

أ) اتفاق القرض السعودي لسوريا عام ١٩٥٠، وعام ١٩٥٥.

ب) اتفاق القرض السعودي إلى مصر عام ١٩٥٦.

جـ) اتفاق القرض السعودي المصري السوري للأردن عام ١٩٥٧.

د) اتفاقية القرض المقدم من الكويت إلى كل من الاردن، والجزائر، والسودان، ومصر، واليمن.

ثالثاً: اتفاقيات التوحيد الاقتصادي:

١ ـ الوحدة الاقتصادية السورية اللبنانية خلال الاستعمار الفرنسي للبلدين.

٢ ـ الوحدة الاقتصادية السورية ـ الأردنية الموقعة عام ١٩٥٦.

٣ ـ الوحدة الاقتصادية السورية ـ المصرية الموقعة عام ١٩٥٧ م.

٤ ـ الوحدة الاقتصادية العراقية المصرية الموقعة عام ١٩٥٨، وعام ١٩٦٤ وتعديلها ١٩٦٥ م.

«الاتفاقات الجماعية العربية»

أولاً: الاتفاقات الجماعية:

١ ـ اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم الترانزيت بين دول الجامعة عام ١٩٥٣ م.

٢ ـ اتفاقية اتخاذ جدول موحّد للتعرفة الجمركية عام ١٩٥٦ م.

٣ ـ اتفاقية تنظيم تجارة الترانزيت الموقعة عام ١٩٥٩ م.

٤ ـ اتفاقية تسديد المدفوعات وانتقال رؤوس الأموال بين دول الجامعة والموقعة عام ١٩٥٣ م.

٥ ـ اتفاقية إنشاء المؤسسة المالية العربية للإنماء الاقتصادي الموقعة عام ١٩٥٧ م.

ثانياً: اتفاقات المشروعات المشتركة:

١ ـ إنشاء شركة البوتاس العربية عام ١٩٥٦ والتي لم تنتج واستهلك رأس مالها.

٢ ـ إنشاء مؤسسة الخطوط الجوية العربية العالمية عام ١٩٦١ م والتي لم تنفّذ.

٣ ـ إنشاء الشركة العربية لناقلات البترول عام ١٩٦١ والتي لم تنفّذ ايضاً.

٤ ـ إنشاء الشركة العربية للملاحة البحرية ١٩٦٢ م لم تنفذ هي الأخرى.

بعد هذا الاستعراض للاتفاقات والاتحادات الاقتصادية والتي بدأت بعد إنشاء جامعة الدول العربية والتي لم تنفذ في معظمها وبقيت في طور الأماني والتمنيات أو نوعاً من أحلام اليقظة، تطلع علينا إتحادات من نوع جديد قالوا عنها بأنها إقتصادية في الأساس، وقالوا عنها بأنها تقليد للسوق الأوروبية المشتركة وهي «الاتحاد المغاربي» الذي شمل دول المغرب العربي. «والاتحاد العربي» الذي شمل الأردن والعراق ومصر واليمن. وكان قد أسس من قبل إتحاد لدول الخليج تحت اسم مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨٠ والذي حمل طابعاً إقتصادياً سياسياً أمنياً ولا زالت جلساته تعقد بشكل دوري. أما الاتحادات السياسية التي حصلت بين مصر وسوريا او بين مصر وليبيا والسودان فلم نتطرق إليها لأن البحث يرتكز على الاتحادات الاقتصادية والتي آخرها «الاتحاد المغاربي» و «الاتحاد العربي». ولكن بالرغم من الإعلان عن هذه الاتحادات بأنها ذات طابع اقتصادي إلّا أن الأمر لا يخلو من الأهداف السياسية لأن السياسة والاقتصاد توأمان لا ينفصلان. ولكن السؤال الأخير الذي يرد هو: هل ستنجح هذه الإتحادات في الوصول إلى نتائج ملموسة ومفيدة للبلدان المشاركة فيها أم أنها ستذهب أدراج الرياح وتُنسى كما نُسيت عشرات الاتفاقات والاتحادات السابقة؟ إن التجارب السابقة تؤكد أن الأمل مفقود في هذه المحاولات، وأن الاقتصاد العربي ميؤوس منه طالما بقيت السياسات المحلية والدولية الحالية هي السائدة وإلى أن تتغير فلن يتغير شيء.

سؤال و جواب

السؤال:

جاء في احاديث رسول الله ﷺ انه يجب على المسلمين ان يخرجوا على امامهم بالسلاح إذا أظهر الكفر البواح. وقرانا في بعض الكتب أن الطريق لتغيير الحكام والانظمة الحالية هو العمل الفكري وليس العمل المسلح. فكيف نوفق بين الأمرين؟

الجواب:

نعم جاءت بعض الاحاديث مُطْلَقة. ولكن الذي يريد ان يستنبط حكماً شرعياً في مسألة ما لا يكتفي بنص واحد إذا كان في المسألة غير نص، بل يجمع جميع النصوص التي تتعلق بالمسألة، سواء كانت هذه النصوص قرآناً او سنة او إجماعاً، وعلى ضوئها مجتمعة يستنبط الحكم، إذ أن بعضها يبيّن بعضاً.

أما الأحاديث التي جاءت مطلقة في الموضوع فمنها قوله ﷺ: «**وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم. قال: قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا، ما اقاموا فيكم الصلاة**»، وفي رواية: «**قيل يا رسول الله افلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا، ما اقاموا فيكم الصلاة**»، وقوله ﷺ: «**وان لا ننازع الامر اهله، قال: إلا ان تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان**». وإقامة الصلاة هنا المراد بها إقامة أحكام الإسلام كلها وذلك من باب تسمية الشيء بأبرز ما فيه، يدل على ذلك الحديث الآخر: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً**».

والسائل يقول بأن هذه الأحاديث وأمثالها تجعل العمل المسلح طريقاً للتصحيح وليس العمل الفكري وحده. ولكن المدقق يجد حالتين:

الأولى: حالة الحاكم الذي يحكم في دار الإسلام والذي تكون الأنظمة والقوانين عنده إسلامية، ثم هو يبدأ بالتساهل ويسمح بإدخال أنظمة الكفر بشكل علني كان يَسُنّ قانوناً يبيح التعامل بالربا أو الخمر أو الزنا أو إبداء العورة او ترك الحدود أو الإرتداد عن الإسلام. أو ما شاكل ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة.

في هذه الحالة يكون الحاكم في طور تحويل دار الاسلام الى دار كفر، وفي هذه الحالة تنطبق أحاديث الخروج على الحاكم بالسلاح لردعه أو عزله.

«**أما الحالة الثانية** فهي حالة الحاكم الذي يحكم في دار الكفر بشكل مستقر، سواء كانت دار كفر أصلية، أو كانت في يوم ما دار اسلام ثم انتكست الى دار كفر. ايطاليا مثلاً هي دار كفر أصلية، إذ لم يسبق أن حكمها المسلمون بالاسلام، أما تركيا الآن فهي دار كفر غير أصلية، إذ أن أهلها مسلمون وسبق أن كانت دار اسلام وحُوِّلت الى دار كفر عام (١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م) حين ألغى مصطفى كمال الخلافة وأقام جمهورية علمانية تفصل الدين عن الدولة.

في هذه الحالة الثانية، حالة دار الكفر المستقرة، لا تنطبق أحاديث المنابذة بالسيف، وليس طريق تحويلها من دار كفر الى دار إسلام هو الثورة المسلحة. وأحاديث الكفر البواح والمنابذة بالسيف لم تأت لهذه الحالة بل للحالة الأولى فقط.

رُبَّ قائل يقول: الأحاديث مطلقة وهي غير مقيدة بالحالة الأولى دون الثانية، فهي تنص على: «**إلاّ أن تروا كفراً بواحاً**»، «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة**» فهي تشمل حالة دار الكفر المستقرة كما تشمل حالة دار الإسلام أثناء تحويلها الى دار كفر.

وجواباً على ذلك نقول: نعم هي مطلقة، ولكن وردت نصوص أخرى قيدتها. والقاعدة الأصولية تقول بأن المطلق يبقى على إطلاقه ما لم يرد دليل تقييد. وهنا وردت ادلة تقييد.

الدليل الأول على التقييد هو عمل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طيلة ثلاث عشرة سنة في مكة، أي من البعثة حتى الهجرة. فهو كان يدعو في دار كفر أصلية مستقرة ولم يستعمل السلاح بل كان يقتصر على العمل الفكري.

ولا يقال هنا بأن الرسول لم يستعمل السلاح في الدور المكي لأن القتال لم يكن مشروعاً بعد، فلما شرع القتال بعد الهجرة صار مشروعاً ويبقى مشروعاً، لا يقال ذلك لأن هذا موضوع آخر. فالقتال الذي لم يكن مشروعاً وشُرع بقوله تعالى: ﴿**أُذِنَ للذين يُقاتَلون بأنهم ظُلِموا**﴾ هو بحث آخر، أي هو بحث قتال الدولة الإسلامية للكفار. والبحث الذي نحن فيه هو قتال المسلمين لأميرهم،متى يكون ومتى لا يكون.

والدليل الثاني على التقييد هو إقرار الرسول ﷺ للمسلمين للسفر الى دار الكفر أو للعيش في دار الكفر.

فقد بقي عدد من المسلمين يعيشون في أرض الحبشة بعد قيام الدولة الاسلامية في المدينة وبقي بعضهم حتى فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة. مع أن الحبشة كانت دار كفر وكان المسلم يرى الكفر البواح، ولم يكن يثور عليه بالسلاح. وكان المسلمون يسافرون للتجارة في دار الكفر وكانوا يرون هناك الكفر البواح. والآن فالمسلمون في بلاد أوروبا أو اميركا كيفما فتحوا أعينهم فإنهم يرون الكفر البواح، وليس مطلوباً من المسلم هناك أن يثور بالسلاح على حكام تلك البلاد.

والدليل الثالث على التقييد هو سياق الأحاديث التي تكلمت عن المنابذة بالسيف. فكلها تتحدث عن أئمة المسلمين الذين يظهر منهم فسق أو منكر، وما دام هذا الفسق أو المنكر لم يتحول الى كفر صريح فإنه لا يجوز الخروج على الحاكم، بل يحاسَب ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر دون أن يرفع في وجهه سلاح ودون ان يُخرَج عن طاعته في الأمور التي ليس فيها معصية. فإذا تجاوز ذلك الى الكفر البواح فعلى المسلمين أن ينابذوه بالسيف لمنعه. فالأحاديث لا تتحدث عن دار الكفر الأصلية ولا عن الدار التي تحولت الى الكفر واستقرت عليه من زمن بعيد. فالتدقيق في سياق الحديث يبين اطار الموضوع الذي تتحدث فيه.

وبذلك يظهر بجلاء أن طريقة تغيير الأنظمة الموجودة الآن في البلاد الإسلامية والتي أصبحت البلاد الإسلامية بسببها دار كفر، طريقة تغييرها الى دار إسلام، هي العمل الفكري كما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، وليس العمل المسلح.

أما حين كان مصطفى كمال اتاتورك يعمل لإلغاء الخلافة وإحلال العلمانية مكانها فإن واجب المسلمين حينئذ كان أن يمنعوه من ذلك ولو بالثورة المسلحة.

حديث شريف

* * *

قال ﷺ : «ما نقض قوم العهد إلاّ كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلاّ سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلاّ حبس عنهم القَطْر».

أخرجه الحاكم

قال ﷺ :«إنَّ من أشراط الساعة: أن يُرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر».

أخرجه البخاري ومسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَن يَرْتَدِدْ
مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾

سورة البقرة

المرتد هو الراجع عن دين الإسلام. ومن ارتد عن الإسلام من الرجال والنساء وكان بالغاً عاقلاً دعي إلى الإسلام ثلاث مرات، وضيق عليه، فإن رجع وإلا قتل، قال الله تعالى «**ومن يرتد منكم عن دينه ويمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**» وروى البخاري عن عكرمة قال: أتي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ، قال: «**لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم، لقول رسول الله ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه**». أما قتل الرجال فظاهر من الحديث، وأما قتل النساء فلعموم الحديث لأنه قال «**من بدل**» ومن، من ألفاظ العموم، وأيضاً فقد أخرج الدارقطني والبيهقي عن جابر «**أن أم مروان ارتدت فأمر النبي ﷺ بأن يعرض عليها الإسلام فإن تابت وإلا قتلت**» وأما عدم صحة الردة من الصبي والمجنون فلأنهما غير مكلفين فلا يُحَدّا حدَّ المرتد، لقول النبي ﷺ «**رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق**». وأما كونه يستتاب ثلاثاً فلحديث أم مروان أن النبي ﷺ امر أن تستتاب. وذلك ما سار عليه عمر، عن محمد بن عبد الله بن عبد القارىء قال: «**قدم على عمر بن الخطاب رجل من قبل أبي موسى، فسأله هل من مغربة خبر؟ قال: نعم، كفر رجل بعد إسلامه، قال فما فعلتم به؟ قال: قربناه فضربنا عنقه، فقال عمر: هلا حبستموه ثلاثاً، وأطعمتموه كل يوم رغيفاً، واستتبمتوه لعله يتوب ويراجع، أمر الله؟ اللهم اني لم أحضر ولم ارض إذ بلغني**» وسار على ذلك من قبل عمر أبو بكر. أخرج الدارقطني والبيهقي «**أن أبا بكر استتاب امراة يقال لها أم قرفة كفرت بعد إسلامها فلم تتب فقتلها**» وبذلك ثبت أن الرسول ﷺ استتاب المرتد، وكذلك استتابه من بعده أبو بكر وعمر، وعليه يستتاب المرتد قبل قتله، وأما استتابته ثلاثاً فالثلاث ليست قيداً وإنما هي أقل ما يحصل فيه الأعذار عادة. يجوز أن يستتاب أكثر لأن المقصود أن يعرض عليه الإسلام ليرجع إليه ويعطى المدة الكافية للرجوع، ويروى أن أبا موسى استتاب المرتد الذي طلب منه معاذ قتله وقتله، استتابه شهرين قبل قدوم معاذ، وروي عن عمر أن مدة الاستتابة ثلاثة أيام، فإن تاب قبلت توبته ولم يقتل.

غير أن التوبة تقبل من المرتد إذا لم تتكرر ردته أما من تكررت ردته فلا تقبل توبته بل يقتل سواء تاب أم لم يتب لقول الله تعالى ﴿**إن الذين آمنوا ثم كفروا، ثم آمنوا ثم كفروا ثم إزدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً**﴾ فقول الله ﴿**لم يكن الله ليغفر لهم**﴾ معناه لا يقبل الله توبتهم. وكذلك الدولة لا

تقبل توبتهم. روى الأشرم عن ظبيان بن عمارة «أن رجلاً من بني سعد مر على مسجد أبي حنيفة فإذا هم يقرؤون برجز مسيلمة فرجع إلى ابن مسعود فذكر ذلك له فبعث إليهم فاتى بهم فاستتابهم فتابوا فخلى سبيلهم إلا رجلاً منهم يقال له ابن النواحة قال: قد اتيت بك مرة فزعمت انك قد تبت واراك قد عدت فقتله». والذي يقتل المرتد هو الدولة بحكم حاكم، فإن قتله أحد من المسلمين عمداً فعليه القصاص كقتل أي كافر من رعايا الدولة.

والمرتد هو من كفر بعد إسلامه، فكل من كفر بعد إسلامه يكون مرتداً. ويكفر المسلم بأربع: بالاعتقاد، والشك، والقول، والفعل. أما الاعتقاد فإن فيه ناحيتين: احداهما التصديق الجازم بما جاء النهي الجازم عنه او الامر الجازم بخلافه، كالاعتقاد بأن لله شريك، او الاعتقاد بأن القرآن ليس كلام الله. والناحية الثانية إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة كإنكار الجهاد وإنكار تحريم شرب الخمر وإنكار قطع يد السارق وما شاكل ذلك. وأما الشك فإنه الشك في العقائد وكل ما كان دليله قطعياً، فمن شك بأن الله واحد، أو شك بأن محمداً رسول، أو شك بجلد الزاني أو ما شابه ذلك فقد كفر. وأما القول فإن المراد به القول الذي لا يحتمل أي تأويل فمن قال ان المسيح ابن الله، ومن قال ان الإسلام جاء به محمد من عنده أو ما شاكل ذلك فإنه يكفر بكل تأكيد، وأما القول الذي يحتمل التأويل فلا يكفر قائله، ولو كان القول يحتمل الكفر تسعة وتسعين في المائة، ويحتمل الإيمان واحداً في المائة فإنه يرجح جانب الواحد وحيث وجد احتمال التأويل فلا يكفر، إذ لا يعد كافرا إلا إذا كان القول كفراً بشكل جازم، وأما الفعل فالمراد به الفعل الذي لا يحتمل أي تأويل، بأنه كفر، فمن سجد للصنم، وصلى بالكنيسة صلاة النصارى فكفره لا يحتمل التأويل، فمن فعلها فقد فعل كفراً لا يحتمل التأويل. وأما الفعل الذي يحتمل التأويل فإنه لا يكفر فاعله، فمن دخل الكنيسة لا يكفر لأنه يحتمل أن يكون دخلها للفرجة ويحتمل ان يكون دخلها للصلاة، ومن قرأ في الإنجيل لا يكفر لأنه يحتمل أن يكون قراه ليطلع عليه للرد عليه، ويحتمل أن يكون قراه معتقداً به وهكذا. فكل فعل يحتمل التأويل لا يكفر فاعله ولا يكون مرتداً إذا فعله. وتثبت الردة بما تثبت به الحدود غير الزنا وهي شهادة رجلين عدلين أو رجل وامراتين، اي البينة الشرعية لأنه لم يرد نص خاص بها.

حديث شريف

* * *

وقال ﷺ : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي. وزاد النسائي في روايته: «فإذا فعل ذلك خلع ربقة الإسلام من عنقه، فإن تاب تاب الله عليه».

قال ﷺ :«إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فكان كالظُّلَّة، فإذا اقلع رجع إليه الإيمان» اخرجه ابو داود والترمذي والحاكم والبيهقي

قال ﷺ :«إن الزناة تشتعل وجوههم ناراً».

رواه الطبراني

قال ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم»

هذا بيانٌ للناس

سياسة التدجين

يقال في اللغة دَجَنَ الحمام ودَجَنتْ الشاة اي ألفت البيوت فاصبحت داجنا وجمعها دواجن، ويقال جَمَلٌ دجون وداجن، وناقة مدجونة. والإبل الدجّانة هي الإبل التي دُجّنت وأصبحت تحملُ المتاع والانسان بعد أن كانت تمتنع عن إمتطاء ظهرها. هذا في اللغة اما في السياسة فإن الغرب وانصاره عندنا قد تولّوا مهمة تدجين الشعوب والحركات والزعماء والثوار بما يتفق تماماً والهدف الذي يسعون للوصول إليه، وقد قطع الغرب وخصوصاً امريكا واعوانها شوطاً بعيداً في سياسة التدجين هذه حتى تكاد تشمل العديد من الأفراد والجماعات والحركات، وقد بدأ التدجين باكبر دولة عربية وهي مصر حينما اوعزت أمريكا إلى السادات بالتنكر للجهاد كوسيلة لاسترجاع الحق المغتصب بحيث أصبح الجهاد في نظرهم نوعاً من الهمجية واصبح الجلوس على طاولة المفاوضات هو مظهراً حضارياً، كما حاول السادات إقناع مسلمي مصر بذلك، ولكنه لم ينجح بدليل سرعة تنفيذ إعدامه على يد الاسلامبولي، ثم طال التدجين لمسلمي فلسطين والذي بدأ منذ عشرات السنين وانتهى باستقبالهم للإعتراف بدولة اليهود بفتور عند البعض وترحيب عند البعض ولا مبالاة عند البعض الآخر، ومسلمو إيران خضعوا لعملية تدجين أنستهم شعار «طريق القدس تمر عبر إسقاط الأنظمة» وأنستهم شعار «تصدير الثورة» وأنستهم «الشيطان الأكبر»، وثوار أفغانستان خضعوا لعملية تدجين أوهمتهم أن الانتصار على الروس يلزمه الاستعانة بامريكا أو بالأنظمة العميلة لأمريكا لمدّهم بالمال والسلاح، وكان هنالك فرق بين الهيمنة الروسية والهيمنة الأميركية. ومسلمو لبنان خضعوا لعملية تدجين جعلتهم لا يفكرون سوى بقُوت يومهم، ومسلمو السودان ليس لديهم صوت يعلو فوق صوت المجاعة، وحركة الاتجاه الاسلامي في تونس تم وضعها في قوالب السلطة الحاكمة حينما حوّلت نفسها إلى حركة علمانية، والجماعات الإسلامية في مصر تسير عملية تدجينهم على قدم وساق باستخدام النظام للأزهر وبعض العلماء المعروفين كمطية له في سبيل تشريع ملاحقة النظام للجماعات وقمع تحركها، وثورة الحجارة في فلسطين تجري محاولات حثيثة لتدجينها مقابل صفقة تُعقد مع اليهود الانجاس، إلى آخر السلسلة لا ترى إلاّ انقلابات في المواقف والمواقع وتحولات جذرية، فاذا بالمطلب المقدس يتحول إلى مَعَرّة عند من كان يطالب به، فيتنكر لمبدئه وأهدافه بين عشية وضحاها، فيصبح مِطْواعاً ومُروِّضاً ومُدجّناً إلى آخر الحدود.

«القذافي أصبح مفتياً»

في البيان الختامي لمؤتمر عقد في مدينة «البيضاء» في ليبيا حضره حشد من العلماء من اقطار مختلفة ومن بينهم الشيخ محمود ابو زهرة، طلب القذافي من المؤتمرين مواقاته الى معسكر العزيزية، وبعد طول انتظار حضر العقيد وطلب تلاوة مقررات المؤتمر وحينما ورد بند «ان المرتد يُقتل شرعاً» طلب العقيد من العلماء شرحاً لهذه النقطة فيتولى الشيخ ابو زهرة الشرح ولكن القذافي انتهره قائلاً: اسكت... واجلس، والله ان أحداً لم «يخرّب» الإسلام مثلكم انتم المشايخ. فجلس ابو زهرة مبهوتاً وقد ظهرت عليه بوادر الإنكسار وبدأ يتمتم بكلمات: أجلس؟ ما اجلسش ليه؟ اسكت؟ ما اسكتش ليه؟. وتابع القذافي قوله: على كل حال إن هذه القرارات تدل على الجهل، فكيف يُقتل المرتد شرعاً وهناك آية تقول ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ﴾ وسكت العلماء على فتواه الباطلة لانهم في معسكر العزيزية، وتجاهلوا فتوى من العقيد تنكر أمراً معروفاً من الدين بالضرورة.

غيض من فيض التعذيب في سجون دول العالم الإسلامي

ناشدت - ما تسمّى - منظمة العفو الدولية، والتي تديرها دول الكفر الكبرى، الحكومة العراقية انهاء ما وصفته بالمعاملة الوحشية وعمليات السجن والإعدام التي يتعرض لها أطفال لأسباب سياسية.

وأوضحت في تقرير وزعته أمس في جنيف وعنوانه «الأطفال: ضحايا بريئة للقمع السياسي» ان هناك أدلة كثيرة على أن قوى الأمن العراقية تستهدف عمداً أطفال المعارضين السياسيين، وان هؤلاء يتعرّضون للتعذيب لحملهم على البوح بمعلومات عن أهلهم أو أقاربهم أو كوسيلة لجعل الأهل يعترفون. وقالت

أن بعض الضحايا لا يتجاوز الخمسة أشهر.

وعددت المنظمة ما لا يقل عن ٣٠ وسيلة تعذيب تستخدم مع الأطفال في السجون العراقية، منها الضرب والجلد والإعتداءات الجنسية والصدمات الكهربائية.

وأكدت ان «انتهاكات منتظمة ترتكب في حق الشبان في العراق منذ سنوات عدة». واشارت مثلاً الى اعتقال ٣٠٠ ولد عشوائياً في أيلول وتشرين الأول ١٩٨٥ في السليمانية وإعدام ٢٩ تلميذاً بالرصاص في كانون الثاني ١٩٨٧.

وذكرت ان «الجلادين ينتزعون عيون ضحاياهم ويقطعون أنوفها وآذانها والأثداء والأعضاء التناسلية والأطراف».

وأضافت أنه بعد تسليم جثث أشخاص اعدموا في كانون الثاني ١٩٨٨ الى عائلاتهم، كان على كل عائلة دفع ٣٠٠ دينار (١٣٥٠ دولاراً) في مقابل كل جثة. وأصبح ذلك تقليداً تصفه العائلات بأنه «ضريبة الإعدام».

والجدير بالذكر أن أساليب وقمع النظام العراقي لا تختلف كثيراً عن ما ترتكبه أمثاله من أنظمة العالم الإسلامي.

«مجلس الشيوخ والخمرة»

صوتت لجنة الشؤون العسكرية في مجلس الشيوخ الأميركي ضد تعيين جورج تاور كوزير للدفاع في أمريكا والسبب في رفضهم هو تعاطي الخمرة وملاحقة النساء، وما يهمنا التعليق عليه هو أنه إذا كانت عملية تعاطي الخمرة وملاحقة النساء من الأعمال التي تُشين متعاطيها وتحرمه من الوظائف المهمة في الدولة فلماذا يقدّسون الحريات في دستورهم ومنها الحرية الشخصية؟ ثم أليست عملية معاقرة الخمرة وملاحقة النساء من الحريات الشخصية التي يجميها القانون عندهم؟ فلماذا هذا التناقض العجيب عندهم حينما يعاقبون مسؤولاً بحرمانه من منصب بدون ان يكون قد خرق دستورهم؟ لو حصل هذا الأمر في بلاد المسلمين لكانوا اقاموا الدنيا ولم يقعدوها مع ما يرافق ذلك من حملة تشهر بالإسلام والمسلمين ووصفهم بالتطرف والتشدد والتأخر والهمجية ومعاداة الحريات الشخصية وحقوق الإنسان الى آخر ما في جعبتهم من إتهامات جاهزة، ولكن ذلك لا يعني ان الإسلام والمسلمين يقلقون كثيراً من إتهاماتهم وأباطيلهم لكن التذكير يقي من النسيان.

وجّه دعوة صريحة الى اتحاد اقتصادي مع إسرائيل

في حديث مع شبكة التلفزيون الأميركية «سي.بي.أس» دعا ياسر عرفات الى إقامة اتحاد اقتصادي رباعي بين الأردن وفلسطين ولبنان «لإقرار سلام دائم في منطقة الشرق الأوسط» واقترح عرفات «إقامة سوق مشتركة في الشرق الأوسط. بمشاركة اسرائيل والأردن ولبنان لأن مثل هذه السوق هي الضمانة الأساسية للحل الشامل والعادل والدائم».

التيار الإسلامي في الجزائر

في بيان نشرته الوكالة الجزائرية للانباء اقترح ثلاثة من زعماء التيار الإسلامي أن ينص الدستور على «أن الإسلام هو المصدر الرئيسي والوحيد للتشريع وأن القرآن هو مصدر الدستور» وقال الموقعون على البيان «ان الجزائر أرض للإسلام والجهاد، ان القيم الرئيسية للشعب الجزائري تعرضت للنبذ منذ الاستقلال». وطالب البيان بتطبيق الشريعة لتنظيم شؤون الأسرة والأحوال الشخصية وتنظيم الحريات.

ومن جهة اخرى نقلت الوكالة الجزائرية للانباء أن بعض (المسلمين المتشددين) على حد قولها هددوا بمهاجمة الناخبين الذين يصوتون على الدستور العلماني الجديد الذي وضعه النظام، واضافت أن بعض (رجال الدين) المسلمين على حد قولها دعوا الى مقاطعة الاستفتاء لانه تجاهل تطبيق الشريعة الإسلامية، ونُقل عن سكان العاصمة الجزائرية أن كرّاسات وُزّعت في شوارعها تدعو لمقاطعة الاستفتاء على الدستور.

لماذا

نقلت الوكالة الايرانية للأنباء (ارنا) حديثاً لآية الله منتظري أجرته معه صحيفة (ابرار) وتكرر نفس الكلام في خطاب له في مدينة قم بمناسبة ذكرى الثورة، ومما ورد في الحديث والخطاب قوله: «ان أهداف الثورة لم تتحقق» ثم قوله: «في مناسبات مختلفة أظهرنا تصلباً ورددنا شعارات وأفزعنا العالم وأعتقد الكل أن مهمتنا الوحيدة هنا في إيران هي القتل» ومضى يقول: «عندما تخضع تصريحاتي أنا بصفتي فقيه متعاطف مع الثورة للرقابة فكيف بالأصوات التي يمكن خنقها بسهولة أكبر؟». وانتقد منتظري الاحتفالات الكبيرة، مشيراً الى أن الأموال التي تصرف في هذا المجال يجب ان تصرف لتحسين أوضاع ملايين الفقراء، وتساءل «هل نجحنا في الحرب المفروضة، أم ان الاعداء الذين فرضوا الحرب تحولوا الى منتصرين؟ وتابع يجب أن ننظركم من الأشخاص فقدنا؟ كم من الشباب استشهدوا؟ كم من المدن دُمّرت؟ يجب ان نأخذ كل هذا في الاعتبار، ثم اذا قلنا اننا ارتكبنا خطأ فإن علينا أن نتوب، وتساءل هل نجحنا في حماية الثورة وتحقيق أهدافها؟ وهل قدمنا للشعب ما وعدنا بتقديمه؟ وختم خطابه بالقول ان مَلء السجون لن يُلئم الجروح يجب إفراغ السجون وتعبئة كل القوى من أجل البناء.

أيضاً النظام الأردني وحَمَلة الدعوة

ذكرت وكالة الانباء الاردنية (بترا) أن الملك حسيناً أصدر أمراً بإطلاق سراح ٣٠ سجيناً لأسباب أمنية أو لانتمائهم الى احزاب سياسية محظورة، وقال وزير داخلية النظام أن بين المفرج عنهم (متشددين إسلاميين) على حد قوله، ونسبت الوكالة حديثاً لمصدر أمني أردني قال فيه ان بين المفرجِ عنهم (مسلمَين اصوليَين) هما الشيخ عبد الله الكوفاهي العضو السابق بمجلس النواب الأردني المنحل والشيخ عبد الرحمن ابو زنط وهو إمام مسجد، وقال نفس المصدر أن الشيخ الكوفاهي اعتقل بسبب خطبة دعا فيها الى عودة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية في الأردن.

ثوار أفغانستان

يعيش ثوار افغانستان هذه الايام في هاجس قطف ثمار الإنكفاء العسكري للعدو الروسي لكن فرحتهم لم تكتمل بعد، ويبدو أنها بعيدة المنال، وذلك لأن قادة التنظيمات المسلحة هناك (اختلفوا على جلد الدّب قبلَ صيده) ولا زال الخلاف قائماً على عدد المقاعد في مجلس الشورى وفي حكومة المنفى، وليس هذا الخلاف بمستغرب لسببين: **اولهما** أن قادة التنظيمات يتصرفون ضمن الأطُر المذهبية الضيقة التي لن تنتهي إلّا اذا نظروا الى شعبهم كشعب مسلم بغض النظر عن المذاهب، وبالتالي النظر الى التنظيمات المسلحة كتنظيمات مسلمة بغض النظر عن مذاهبها وبغض النظر عن حجمها وعن عددها النسبي، لأن الإسلام لا يعترف بالانقسام المذهبي بين المسلمين ولكن الأطماع السياسية هي التي تستفيد من الجو المذهبي السائد. أما **السبب الثاني** لعدم استغراب الصراع على المقاعد فهو **ارتباط قادة التنظيمات المسلحة بانظمة محلية** والتي بدورها ترتبط بأنظمة الغرب، والكل يعرف الدعم الباكستاني لهم وكذلك الدعم السعودي ومعروف مدى الدعم الأميركي لهما ولغيرهما من الدول المجاورة للثوار، وذلك عدا عن الدعم الأميركي المباشر بكافة أنواع الأسلحة والدعاية، الأمر الذي **جعلهم أسرى ذلك الدعم المحلي والدولي** وهذا الأسر سوف يحد من حرية الحركة وحرية اتخاذ القرار لدى الثوار، ويجعلهم أسرى القرار الباكستاني والايراني والسعودي والأميركي طالما بقيت ايديهم ممدودة للمال والسلاح الخارجي، واذا سئل الثوار:ما هو الفرق بين الهيمنة الروسية على نجيب الله والهيمنة الأميركية على قادة الثورة سواء بشكلها المباشر أم غير المباشر فبماذا يجيبون يا ترى؟.

أسبوع ثقافي ومعرض للكتاب في السودان

اقام حزب التحرير في السودان أسبوعاً ثقافياً ومعرضاً للكتاب الاسلامي بمدينة مدني ثاني مدن السودان، في الفترة ما بين ٨٨/١٢/٣١ و١٩٨٩/١/٦ م وتخللت المعرض حلقات نقاش وتوزيع كتاب تعريف بـ دعوة (حزب التحرير) كهدايا للزّوار وبعض المنشورات التي خاطب بها الحزب الأمة الاسلامية في السودان.

كما واقيمت ندوتان في شكل حوار مفتوح، الأولى عن كيفية قيام الدولة الاسلامية وذلك في منتصف الأسبوع الثقافي (الثلاثاء ١/٤) والثانية في اليوم الختامي وموضوعها مشكلة الغلاء: الأسباب والحلول في الاسلام وقد أدار الندوتين شباب حزب التحرير.

المؤتمر السنوي الأول للجنة فلسطين الاسلامية في أميركا الشمالية

تحت شعار «الاسلام طريق فلسطين» وبدعوة من لجنة فلسطين الاسلامية في أميركا الشمالية انعقد المؤتمر السنوي الأول تحت عنوان «الاسلام والانتفاضة والمستقبل» في مدينة لويس بولاية فيروي في يوم الجمعة ١٥ جمادي الأول ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٣ كانون الأول م الى يوم الاثنين ١٨ جمادي الاول ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٦ كانون الأول ١٩٨٨ م.

وقد اجتمع في هذا المؤتمر مئات من المسلمين حضروا من العديد من أقطار العالم الاسلامي، وناقشوا عدة موضوعات حول القضية الفلسطينية وسبل دعم الانتفاضة في فلسطين المحتلة.

وكان ابرز المناقشين شباب حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين وشباب حزب التحرير الموجودون في أميركا وبعض شباب منظمة التحرير الفلسطينية.

وقد أكّد المؤتمرون على أن الاعتراف بالكيان الصهيوني بشكل مباشر أو غير مباشر محرّم شرعاً باجماع علماء المسلمين وخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين... ودعا المؤتمرون الشعوب العربية والاسلامية للأخذ بمنهج الانتفاضة ـ الثورة ضد منهج الموالاة لأعداء الله ودعوة علماء المسلمين الأفاضل لأخذ دورهم القيادي بين الجماهير من أجل نصرة الاسلام.

وقد ختم المؤتمر بتلاوة من القرآن الكريم ودعاء طويل من إمام الجامع الأزهر الشريف الشيخ إسماعيل العدوي.

كتاب «الشهر»

كيف هدمت الخلافة

المؤلف
عبد القديم زلوم

يصور الكاتب في هذا الكتاب كيف هوى ذلك الصرح العظيم، الذي قاد العالم ما يزيد عن ستة قرون، وامتد سلطانه على معظم ارجاء المعمورة المعروفة في حينه، كيف انهارت تلك الدولة العظيمة، وهي التي تسنمت مركز الصدارة بين الدول فكانت الدولة الأولى في العالم ما يزيد عن عشرة قرون.

يصور كيف هدمت الخلافة، وهي الدولة التي تقوم على عقيدة يقينية راسخة، وتسير بموجب نظام كامل متكامل ينبثق عن تلك العقيدة مما يجعل المحافظة عليها قضية مصيرية يتخذ حيالها قرار الحياة أو الموت.

يرى الكاتب أن الصراع بين الاسلام والكفر لن يتوقف أبد الدهور حتى يرث الله الأرض ومن عليها. صراع فكري ومقارعة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان، ليصل الانسان به إلى الحقيقة الناصعة، والقناعة المطلقة. وصراع دموي بهدفين متناقضين، كل يريد القضاء على صاحبه.

ولما فشل الكفار في الميدان العسكري، وعادوا بخيبة أمل من الحروب الصليبية. ولحقهم المسلمون حتى أسوار فينا. بدأ التفكير بما هو أجدى وأفعل.

فكان الغزو الفكري مستغلاً به الحالة الفكرية المتردية التي يعانيها المجتمع الاسلامي.

فشيخ الاسلام يجيز أخذ ما لا يخالف الاسلام من القوانين والأحكام. ويقول: أن ما لا يخالف الاسلام يجوز أخذه وبناءً على ذلك أدخلت القوانين الغربية.

ومفهوم الديمقراطية يتركز في الأذهان على أنه من الاسلام وأعطيت الفتاوي بأن النظام الديمقراطي لا يخالف الاسلام، وأعطيت الفتوى من شيخ الاسلام بجواز أخذ القوانين الغربية.

والسبب في إصدار مثل هذه الفتاوى مع افتراض حسن النية ثلاثة أمور:

١ ـ ما تركز في الأذهان أن ما لا يخالف الاسلام وما لم يرد نص في النهي عنه يجوز أخذه.

٢ ـ ان المباح هو ما لا حرج فيه.

٣ ـ ما شاع وما زال شائعاً حتى اليوم ان الديمقراطية من الاسلام لأنها قائمة على العدل والشورى والمساواة.

وبناءً على ذلك أعطيت الفتاوى ومن هنا جاء الخلل والانحراف.

لأن هذه الأمور الثلاثة خطأ اساسي في فهم الاسلام وذلك لعدة وجوه.

١ ـ عدم التمييز بين الفكر المتعلق بالعقيدة والفكر المتعلق بالأحكام الشرعية، والفكر المتعلق بالعلوم والفنون.

٢ ـ ان الرسول ﷺ نهانا عن أن نأخذ شيئاً لم يأت به الاسلام «**من أحدث في امرنا امرنا ما ليس منه فهو رد**».

٣ ـ ان الله امرنا ان نحتكم إلى ما جاء به الوحي ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**﴾.

٤ ـ ان إقرار الرسول ﷺ لبعض العادات والعقود يعتبر تشريعاً جديداً حيث أن السنة هي قول وعمل وتقرير.

٥ ـ ان الديمقراطية تتناقض مع الإسلام تناقضاً تاماً.

وذلك لأن الاسلام مصدره الوحي وان الديمقراطية مصدرها العقل أو الشعب ويميز الكاتب بين الديمقراطية والشورى ويعرف الشورى تعريفاً كاملاً يبين فيه أن الشورى هي أسلوب للتوصل به إلى ما يغلب على الظن أنه الصواب. وهذا الاسلوب قد يستعمله المسلم والراسمالي والشيوعي والحاكم والرجل العادي.

فليست الشورى نظام حكم وليست سوى أسلوب، بينما الديمقراطية نظام حكم، ونظام حياة أما الافكار التي عمل الغرب على غزو العالم الاسلامي بها. فقد اقام الغرب مركزين لذلك أحدهما في استانبول والثاني في بيروت ويبين الكتاب اعمال كلا المركزين وما بثتا من أفكار، وما اشتروا من عملاء، وما انشأوا من أحزاب وجمعيات ومنظمات. وكيف غرسوا فكرة القومية في نفوس المسلمين حتى كانت الفكرة التي مزقت الدولة واشعلت الفتنة فاختلت أركان البناء القائم على العقيدة. وتغيرت الأسس التي يقوم عليها النظام وما ان وصل الحال إلى هذا الحد حتى بدأ التخطيط للغزو العسكري.

ويبين الكاتب ما جرى من الاعيب سياسية بأساليب عسكرية حتى وصلت الحالة إلى الانهيار الكامل للدولة والاستسلام إلا أن الأمر لم يكن الهدف منه استسلام دولة محاربة بل القصد منه هدم الكيان الذي تقوم عليه الدولة بهدم أسسه وعقيدته.

ومن أهم الملاحظات التي يوردها الكتاب أن الانجليز والفرنسيين لم يستطيعوا هدم الخلافة مع أنها هدفهم وقد هزمت دولة الخلافة واستسلمت ومع ذلك لم يستطيعوا أن يطالبوا بهدم الخلافة وإلغائها علناً، فكلفوا أحد أبنائها مصطفى كمال بهذه المهمة.

إلا انه حتى يتمكن من ذلك لا بد أن يكون بطلاً يستقطب الجماهير فيبين الكاتب كيف عمل الانجليز على جعل عميلهم بطلاً تلتف حوله الجماهير وينقاد لرايه المسلمون. وبه هدم الكفار الخلافة.

وبهذا فقد ابعد الاسلام عن الحياة وانتصر الكفار على المسلمين ويدل على ذلك ما جرى من احتجاج أحد نواب مجلس العموم البريطاني على كرزون رئيس الوزارة لاعترافه بالجمهورية التركية. فأجابه «القضية أن تركيا قد قضي عليها ولن تقوم لها قائمة. لأننا قضينا على القوة المعنوية لها: الخلافة والاسلام» .

الخلافة

لقد نشر هذا التعريف (للخلافة) في مجلة (المرأة) الصادرة في باريس العدد ٧ السنة ٢/ أيار /مايو ١٩٨٨ م.

مصطلح سياسي، يدل على نظام الحكم الذي جاء به الاسلام، وقامت عليه الدولة الاسلامية، التي أسسها رسول الله محمد ﷺ في شهر ربيع الأوّل قبل بدء التاريخ الهجري بعشرة أشهر؛ ثم خلفه على الحكم بذلك النظام رؤساء سمّاهم الرّسول قبل وفاته (الخلفاء) دون أن يعين أشخاصهم، كما سمّى ذلك النظام الذي استمر من بعده (الخلافة) فقد وَرَدَ في الحديث: «**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين من بعدي**» البخاري، «**ثم تكون خلافة على نَهْج النُّبوة**» أحمد بن حنبل.

ويتميز نظام الخلافة بوصفه نظام حكم في شأن السلطات الثلاث بخصائص معينة، منها:

ـ **فيما يتعلق بالسلطة التشريعية**: هي من حيث الخطوط العريضة، والأحكام الأساسية؛ مصدرها الله تعالى مُمَثَّلةً في القرآن الكريم، والسنة النبوية، بوصفهما وحياً من الله ﴿**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحيٌ يوحى**﴾ [٥٣ سورة النجم / الآيتان: ٣ و ٤]؛ وأما من حيث الأحكام التفصيلية، والقوانين الجزئية فهي للأمة مُمَثَّلةً بالمجتهدين الذين يستنبطون على ضوء تلك الخطوط العريضة الأحكامَ المناسبة للوقائع المستجدة، وحين تتعدد الاجتهادات في الأمر الواحد يكون الخليفة هو المُرَجِّحُ لواحد منها ليتبناه في الدستور والقوانين، فان نازعه في ذلك أحد بَتَّ في الأمر قضاة محكمة المظالم التي تشبه «مجلس الدولة» في الدول الحديثة.

ـ **وفيما يتعلق بالسلطة التنفيذية**، يعتبر الخليفة هو رئيس السلطة التنفيذية، وهو المسؤول عن تنفيذ نظام الحكم في السياسة الداخلية والخارجية، فهو الذي يعين وزراء الدولة المعاونين له، كما يعين قائد الجيش الذي ينوب عنه في السياسة العسكرية، ويعين أيضاً السفراء لدى الدول الأخرى، ويستقبل السفراء الأجانب.

ـ **وفيما يتعلق بالسلطة القضائية**: حقق نظام الخلافة الفصل بين هذه السلطة والسلطة التشريعية عن طريق كون التشريع ليس من وضع القضاة في الأصل، بل هو من وضع الله من حيث الأسس العامة، والخطوط العريضة التي يجب أن تهيمن على اجتهادات القضاة.

وأما العلاقة بين السلطة القضائية، والسلطة التنفيذية، فترك أمرها للخليفة لتحقيق الفصل أو المزج بين السلطتين أو الحل الوسط بينهما حسب ما تقتضيه المصلحة والظروف. وقد اختار الخليفة (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه نظام الفصل، حين عين على الامارات قضاة جعلهم تابعين له مباشرة وفصل تبعيتهم عن حكام تلك الامارات.

هذا، ويطلق مصطلح «الخلافة» أيضاً على منصب رئاسة الدولة الاسلامية الذي يشترط فيمن يتولاه أن يكون: رجلاً مسلماً حراً بالغاً عاقلاً عدلاً قادراً على القيام بأعباء الحكم، ويتولى منصبه عن طريق البيعة من الأمة مباشرة، أو عن طريق النواب الممثلين للرأي العام.

وحسب نظام الخلافة لا يشغل هذا المنصب في البلاد الاسلامية كلها إلا رجل واحد.. إذ يجب على جميع هذه البلاد أن تؤلف دولة واحدة يقوم على رئاستها خليفة واحد. قال رسول الله ﷺ «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**» مسلم رقم الحديث ١٨٥٣ وأما ما حدث في التاريخ الاسلامي مما يُسَمَّى بالخلافة الفاطمية بمصر، والخلافة الأموية في الأندلس، مع وجود الخلافة العباسية، فهو من قبيل الصراع على السلطة تبقى فيه الخلافة الشرعية مع السلطة القديمة حتى تنجح المحاولة الجديدة في أخذ السلطة وضم البلاد الاسلامية إليها، وكسب الرأي العام إلى جانبها، فتنتقل الخلافة إليها، أو تخفق محاولة نقل السلطة هذه، بضربها أو رفض الأمة لها.

هذا، وتتألف رعايا دولة الخلافة ـ كما كان عليه الواقع ـ من المسلمين الذي يخضعون لجميع أحكام الاسلام، ومن غير المسلمين من شتى العقائد والمذاهب، وتترك لهؤلاء الحرية في عقائدهم وعباداتهم، وما يتعلق بالنواحي الاجتماعية من زواج وطلاق وملبوسات ومأكولات ـ ضمن النظام العام؛ وما عدا ذلك، فان لهم ما للمسلمين من الانصاف وعليهم ما على المسلمين من الانتصاف.

وأخيراً فان دولة الخلافة تعتبر أمة مهمتها الأساسية هي: أن تدعو العالم كله إلى نظامها، بوصفه نظاماً أنزله الله ليحقق للإنسانية كلها العدل والكرامة والرفاهية في الدنيا، ويحقق لمعتنقيه السعادة في الآخرة.

دور اتاتورك في هدم الخلافة

ملاحظة: في ٢٧ رجب ١٣٤٢ هـ الغى اتاتورك الخلافة وكان ذلك موافقا لـ ٣ آذار ١٩٢٤ م. وفي هذا العام (١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م) يتطابق التاريخان ٢٧ رجب و٣ آذار.

مصطفى كمال (أتاتورك) أصله من يهود سالونيك. وكان ماسونياً. وكان عميلاً للانجليز. ساعده الانجليز للوصول الى السلطة ليهدموا بواسطته الخلافة الاسلامية التي كانت تقض مضاجع دول الغرب. وقد حقق لهم ما يريدون. ففي ١٩٢٤ الغى الخلافة وقضى على السلطنة.

وحوّل القرآن الى اللغة التركية والغى نظام الاوقاف والمحاكم الشرعية وقوانينها. وعمد الى رفع الحجاب ومنع تعدد الزوجات وأمر بمساواة المرأة بالرجل حتى في الإرث، وحول جامع اياصوفيا الى مكان اثري. ومنع الطربوش وأمر بدلاً منه بالقبعة (البرنيطة)، وحذف من الدستور عبارة «الاسلام دين الدولة» ووضع فيه نصاً صريحاً على علمانية الدولة، والغى تدريس العلوم الدينية، وجعل تلاوة القرآن داخل المساجد بالتركية، وجعل الأذان بالتركية، وأمر بكتابة اللغة التركية بالحرف اللاتيني بدل الحرف العربي.وأمر الناس بتغيير أسمائهم وكناهم الى أسماء طورانية. وأطلق الحرية الفكرية تجاه الدين، فشجع على التعرض له علانية وعلى انتقاصه. ونذكر على سبيل المثال أحمد آغاييف الذي كتب سنة ١٩٣٣ مقالاً في جريدة اقتشام نَدد فيه بالقرآن، وسفه الاسلام.

كل ذلك جعل مصطفى كمال كافراً في نظر المسلمين مما جعل بعض الأجانب يدافعون عنه. ومن هؤلاء شيرول، سفير الولايات المتحدة وقتئذ لدى الجمهورية التركية، فقد ألف كتاباً عن مصطفى كمال قال فيه: (ولا بد لي من دحض المفتريات التي ترمي الى تصوير مصطفى كمال بصورة الكافر والعدو للدين والتأكيد بأن الرجل مؤمن بالله). ومن هؤلاء بايرود دودج رئيس الجامعة الأميركية في بيروت الأسبق الذي قال في محاضرة له سنة ١٩٥١: (قال سائر المسلمين ان الأتراك هجروا الاسلام لأنهم نبذوا الشريعة التي تمثل الاسلام. أما الأتراك فكانوا يردون على ذلك بقولهم: لا، وانما نحن غيرنا تفسير الاسلام، وسنحتفظ به على وجه آخر).

الغاء الخلافة أو اعادتها لا يتوقف على هذه الجزئيات التي ذكرناها. وإلا لكان يحق لمن أبقى على الأذان وقراءة القرآن بالعربية، وأبقى على أحكام الوقف والارث وتدريس العلوم الدينية، وأبقى على عبارة «الاسلام دين الدولة» ومنع التطاول على القرآن والإسلام، لكان يحق لهؤلاء الإدعاء أن الإسلام مطبق عندهم وأن الخلافة مستمرة فيهم. ولكن هيهات.

والمؤسف أن القسم الأكبر من المشتغلين بأمور الوعظ والتوجيه الديني من الذين يؤلفون الكتب أو يكتبون المقالات، أو يلقون الخطب والمواعظ في المساجد، أو يلقون الدورس والمحاضرات في المدارس والجامعات، أو يتربعون على مراكز الفتوى الرسمية وغير الرسمية، المؤسف أن هؤلاء لا توجد عندهم أية غيرة على خلافتهم، ولا أي عمل من أجل عودتها. ويُخيَّل لمن يسمعهم أنهم لا يفرقون بين دولة اسلامية تحكم بما أنزل الله ودولة علمانية تحكم بأنظمة من وضع البشر. قبل بضع سنين جمع النميري في السودان بعض (العلماء) وتدارس وإياهم موضوع تحويل النظام الى نظام اسلامي فأرشدوه الى تعديل بعض المواد في الدستور، وتصبح السودان الدولة الاسلامية المرجوّة. وقبل السودان استدعى القذافي مجموعة من (العلماء) ليضعوا له دستوراً اسلامياً فأشاروا عليه ببعض ملاحظات، وكفى الله المؤمنين القتال. وكان ذلك قبل نظريته الثالثة وكتابه الأخضر. ودولة الامارات كانت قد طلبت دراسة من (العلماء) من أجل أن تصبح دولة اسلامية. وفي الباكستان كانت أصدرت جماعة اسلامية بياناً انتخابياً تتعهد فيه انها ستجعل النظام اسلامياً اذا نجحت،وذلك من خلال تعديل خمس مواد في دستور باكتسان. (علماء) السعودية يعلنون أن النظام في السعودية هو نظام اسلامي. وفي مصر أصدر شيخ الأزهر ثم أصدرت مجموعة من (علماء) مصر بيانات النظام المصري أنه نظام إسلامي لا ينقصه إلا أمور صغيرة وهو في سبيله لإكمالها. وهكذا هو الحال في جميع بلاد المسلمين.

إذا انتقد خطيب الجمعة، مثلاً، حاكماً معيناً فهو ينتقد صفة معينة في شخص الحاكم أو سلوكه، وقلّ أن يفطن للنظام الذي يطبقه الحاكم. وإذا طالبت جماعة اسلامية، مثلاً، بأمورتهم المسلمين فهي لا تطالب بتطبيق نظام الاسلام، بل بأن يشارك المسلمون في تطبيق نظام الكفر.

إن عودة المسلمين الى الاسلام كاملاً تعني عودة الاسلام ليكون كل شيء في حياة المسلمين. لا تبقى عند المسلم ولا في المجتمع الاسلامي أفكار قومية أو وطنية أو اقليمية أو عشائرية أو غربية أو شرقية. ولا تبقى متحكمة الا أفكار الاسلام. ولا يبقى عند المسلم أو في المجتمع الاسلامي انبهار بحضارة شرق أو غرب ولا اعجاب بذوق شرق أو غرب، ولا استيراد أنظمة من شرق أو غرب، ولا تبعية لقيادة شرق أو غرب، ولا تأثر بأخلاق شرق أو غرب، ولا نفوذ أو استعمار لشرق أو غرب.

لا نأخذ من الشرق أو الغرب الا العلوم والصناعات. أما غير ذلك فلا محل الا للاسلام وحضارة الاسلام وذوق الاسلام وأنظمة الاسلام وأخلاق الاسلام وعقائد الاسلام ومقاييس الاسلام. وبالاسلام نحن نقود الشرق والغرب.

حين هدم الكفار دولة الخلافة هدموا كل ذلك. ونادوا بالعلمانية، ونادوا بفصل الدين عن الدولة وعن السياسة وعن الحياة، وجعلوا اسلامنا كنصرانيتهم مقتصراً على بعض العبادات وبعض الأحوال الشخصية على قاعدة: (أعطِ ما لقيصر لقيصر وما لله لله)، وعلى قاعدة: (الدين لله والوطن للجميع)، وتناسوا ما جاء به الاسلام من أن قيصر لله والوطن لله والجميع لله وكل شيء لله: **﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾**.

الخلافة هي نظام الحكم في الإسلام إنها ليست نظاماً ملكياً وراثياً. وليست نظاماً فردياً (ديكتاتورياً). وليست نظام قيادة جماعية. وليست نظاماً جمهورياً أو ديمقراطياً تكون الحاكمية فيه للشعب. وليست نظاماً روحياً كنظام الفاتيكان. وليست نظاماً يعتبر الخليفة مقدساً ومعصوماً. كل هذه الأنظمة يرفضها الإسلام.

انها طراز خاص بين أنظمة الحكم. انها نظام جاء به الوحي، وطبقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وطبقه بعده خلفاؤه الراشدون، والتزمت به الأمة الإسلامية جيلاً بعد جيل إلى أن هدمه الكفار على يد اتاتورك.

في نظام الخلافة تكون السيادة العليا والحاكمية الاولى لله سبحانه. تحديد الحلال والحرام والخير والشر جاء بالوحي من عند الله. لم يكتفِ الاسلام بتحديد العقائد والعبادات بل وضع أنظمة المعاملات والعقوبات والمطعومات والملبوسات والأخلاق، والعلاقات الدولية وشؤون الحرب والصلح والحكم والاقتصاد وكل شيء.

وفي نظام الخلافة يكون السلطان للأمة الاسلامية. والأمة الاسلامية تعطي هذا السلطان لخليفة واحد تبايعه على أن يلتزم بكتاب الله وسنة ورسوله وتطيعه ضمن هذا الاطار وتحاسبه إذا قصّر أو انحرف.

في نظام الخلافة لا يعتمد تنفيذ القوانين على قوة الجندي وصرامة القانون كأساس، بل يعتمد أولاً على تقوى الله المترسخة في نفس الفرد المؤمن، لأن القوانين الاسلامية تكون منبثقة من عقيدة الناس، ولأن هذه القوانين هي جزء من الدين الذي يحترمه الناس ويقدسونه. ويعتمد ثانياً على هيبة الرأي العام وعلى قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يقوم بها كل مسلم. فالاسلام جعل جميع المسلمين مسؤولين عن المحافظة عليه وعن احسان تطبيقه. ويعتمد ثالثاً على قوة الشرطي وعدالة القانون، إذ أن من لا يردعه عامل التقوى، ولا تروعه هيبة الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، لا بد له من قوة السلطة، كما قال عثمان رضي الله عنه: إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

حديث شريف

* * *

عن انس رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ في الخمر: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبايعها، ومبتاعها، وواهبها، وآكل ثمنها».
أخرجه الترمذي

كيف هدمت الخلافة

الحقيقة التي يجب ان لا تغيب عن الاذهان لحظة واحدة هي ان الاسلام والكفر نقيضان لا يلتقيان إلا في حلبة الصراع الفكري او الميدان العسكري.

قال الله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾.

وقال: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا﴾.

والحقيقة الثانية ان الاسلام لا يعتبر موجوداً في الحياة إلا بوجود دولة له تحمل دعوته، وتقيم حدود الله، وترعى شؤون المسلمين في الداخل والخارج، وتحمي ثغور بلاد الاسلام. فإقامة الحدود، ورعاية الشؤون، وحماية الثغور، وحمل الإسلام للعالم أحكام فرضها الله على جميع المسلمين، ولا يتم تنفيذها إلا بوجود من ينوب عن المسلمين في تنفيذ هذه الأحكام، وهو الخليفة، إذن فالحقيقة الثانية هي أن الخلافة هي رئاسة لجميع المسلمين في الدنيا.

ولذلك فمنذ بعثة الرسول محمد ﷺ بدا الصراع الفكري بين الاسلام والكفر واستمر هذا الصراع على اشده طيلة ثلاث عشرة سنة. وما ان اقيمت دولة الاسلام في المدينة، حتى انتقل الصراع الفكري إلى الميدان العسكري. فاستمر هذا الصراع العسكري طيلة ثلاثة عشر قرناً تمكنت خلالها الدولة الاسلامية من القيام بواجبها على أكمل وجه فوصل الاسلام إلى معظم العالم المعروف في ذلك الوقت. من حدود الصين شرقاً إلى المحيط الاطلسي غرباً. ومن المحيط الهندي جنوباً إلى اواسط الاتحاد السوفياتي شمالاً واواسط اوروبا وحتى مشارف باريس في فرنسا.

ومع ذلك فقد تم للكفار هدم الخلافة في ٣ اذار سنة ١٩٢٤ فكيف تم لهم ذلك؟ كيف هدمت الخلافة؟

حين يكون النظام منبثقاً عن القاعدة الفكرية التي انبثق عنها العرف العام، فذلك يعني أن الكيان السياسي القائم على هذا النظام راسخ القواعد، قوي البنيان. وتكون المحافظة على هذا الكيان قضية مصيرية بالنسبة للامة المنضوية تحت هذا النظام. فليس من السهل هدمه او الاطاحة به، حتى لو هزم في معركة، أو خسر حرباً، او انحسر سلطانه عن بعض أجزائه، أو تقلص نفوذه في عالمه، فإنه لا يلبث أن يعود لسابق عهده ومجده.

بالرغم من كثرة الفتوحات وتوالي الانتصارات الاسلامية، فقد هزموا في معارك شتى وخسروا بعض الحروب، وانحسر نفوذهم عن بعض الأقطار في فترات متعددة، إلا أنهم سرعان ما استعادوا ما فقدوه، بل واضافوا إليه مناطق جديدة ونفوذاً جديداً.

احتل الصليبيون بلاد الشام واجزاء من ساحل مصر، ودام حكمهم لبعض الأجزاء أكثر من مائة سنة، ولكن، ما لبث المسلمون أن نهضوا من كبوتهم، فاستعادوا ما فقدوه وطردوا الصليبيين بعيداً، بل لاحقهم المسلمون إلى عقر دارهم. فاجتاحوا البلقان - شرق اوروبا - ووقفوا على اسوار فينا.

وما أصاب التتار والمغول غنيٌّ عن البيان، ففي الوقت الذي غُلِبَ فيه المسلمون، كان الاسلام هو الغالب، وإذ بالمنتصر بالمعركة يدين بهذا الدين. ويحني هامته له.

نعم حين يكون النظام منبثقاً من نفس القاعدة التي انبثق عنها العرف العام، فإن المحافظة على الكيان السياسي تصبح قضية مصيرية. أما إذا ضعف الرأي العام، أو تسربت إليه أفكار افقدته الثقة بالنظام، أو ادخل في النظام أحكاماً ليست مما ينسجم مع العرف العام، فإن إمكانية حمايته تضعف، والنظرة إليه تختلف.

وأما إن كان النظام مخالفاً للعرف العام. أي مخالفاً

لعقيدة المجتمع التي هي مصدر العرف العام فيه. فإن الأمر يختلف تماماً. فانك لتجد الناس يتآمرون عليه للاطاحة به، وقد يؤدي بهم الحال للاستعانة بالأجنبي. كما هو الحال في أقطار العالم الاسلامي كافة، حيث أن النظم المطبقة فيه تخالف عقيدة الأمة، وتتنافر مع ما فيه من أعراف وتقاليد وعادات وأفكار. ولذلك نجده تربة خصبة لحدوث الانقلابات العسكرية، والثورات الشعبية كما نجد فيه التسلط، والكبت والقمع، وقطع الأعناق والأرزاق.

بعد الفشل العسكري الذي مني به الكفار في إمكانية القضاء على الاسلام أو الحد من تقدمه ونفوذه، وادراكاً منهم لما أسلفنا من مخالفة النظام للعرف العام والتقاليد والعادات والأفكار، فقد عمدوا إلى رسم خطط جديدة بأساليب خبيثة للوصول إلى غايتهم فاستبدلوا بالغزو العسكري الغزو الفكري. فكانت محاولة لتغيير ما في النفوس من أفكار وعادات وتقاليد وأعراف، وإيجاد أفكار جديدة تتعارض مع النظام العام، وأفكار لإثارة الأحقاد والضغائن.

١ ـ كانت فكرة القومية هي المادة الدسمة التي يستطيبون النفاذ منها، فبذروا بذورها وتعهدوها بالسقي والرعاية، مستغلين سوء التنفيذ للنظام . وما لحق الناس من ظلم . وأشعلوها ثورات في أوروبا الشرقية ودول البلقان. وقاموا بمساعدة هذه الثورات حتى حصلت على استقلالها وانفصالها عن جسم الدولة.

٢ ـ ولما نجحت تلك الخطة في شرق أوروبا. قرروا أن يحملوها إلى بقية شعوب الدولة الاسلامية ـ الدولة العثمانية ـ وتبنى الانجليز والفرنسيون هذه الفكرة وبذلوا قصارى جهدهم في سبيل إيجاد هذه الفكرة بين هذه الشعوب.

حمل الأتراك فكرة التتريك،حملها حزب الاتحاد والترقي.

وحمل العرب فكرة القومية العربية وتأسست على تلك الفكرة أحزاب وتنظيمات.

وأنشأت بريطانيا وفرنسا لهما مركزين أساسيين أحدهما في بيروت والآخر في استمبول أما مركز بيروت فمهمته إيجاد الفرق والأحزاب والجماعات التي تحمل فكرته وتتبنى عقيدته مركزاً على فكرة القومية في هذه الجماعات.

وأما مركز استمبول فإنه يقوم على شراء العملاء من كبار قادة الجيش وكبار السياسيين والزعماء.

ففي سنة ١٨٤٢ تشكلت لجنة لتأسيس جمعية علمية تحت رعاية الارسالية الأمريكية، وفق برنامجها. وبعد خمس سنوات نجحت في تأسيس جمعية سمتها «جمعية الفنون والعلوم»تولى ادارتها عميلان نصرانيان هما بطرس البستاني وناصيف اليازجي إلى جانب الكولونيل تشرتشل من الانجليز، وإيلي سميث وكورنيليوس فان ديك من الأمريكان.

ومن الطريف أنه لم ينتسب لهذه الجمعية خلال عامين سوى خمسين شخصاً معظمهم من سكان بيروت وكلهم من النصارى.

وفي سنة ١٨٥٠ تأسست جمعية أخرى باسم الجمعية الشرقية. أسسها اليسوعيون برعاية اليسوعي الافرنسي هنري دوبيرونير. وكان اعضاؤها كلهم من النصارى.

ثم في سنة ١٨٥٧ تأسست جمعية أخرى على نمط جديد فقد قررت هذه الجمعية أن لا تضم أحداً من الأجانب. فالتحق بها عدد كبير بلغ مائة وخمسين عضواً. كان منهم محمد أرسلان ـ درزي وحسين بيهم من المسلمين، وابراهيم اليازجي وابن بطرس البستاني.

وفي سنة ١٨٧٥ تأسست الجمعية السرية وقد أسسها خمسة شبان من النصارى الذين تلقوا العلم في الكلية البروتستانتية في بيروت، تأسست كحزب سياسي، وتعتبر أول حزب سياسي وجد في بلاد الشام، وقامت على أساس فكرة القومية العربية. وتنادي بفصل الدين عن الدولة،والدين لله والوطن للجميع. وكانت تصدر نشرات وتوزعها سراً.

ثم نشطت السفارات الأجنبية بتأسيس الجمعيات والأحزاب، فأسسوا حزب اللامركزية وجعلوا مركزه القاهرة وأسست جمعية الاصلاح ومركزها بيروت. وأسس المنتدى الأدبي وغير ذلك من الأحزاب والجمعيات. حتى عقد الشباب العرب بتاريخ ١٩١٣/٦/١٨ مؤتمراً في باريس تحت رعاية فرنسا.

كما كان من نشاط مركز استامبول أن أسس جمعية الاتحاد والترقي، فقد تأسست هذه الجمعية في باريس بزعامة أحمد رضا بك وكانت فكرته نقل الحضارة الغربية إلى بلاد تركيا. وأصدر جريدة كانت السفارات الغربية ترسلها إلى تركيا مع البريد الدبلوماسي لتصل إلى عناصر هذه الجمعية. وقد ضمت هذه الجمعية إليها الكثير من كبار الضباط والسياسيين. وقد

احتضنت المحافل الماسونية هذه الجمعية وكانت تناصرها وتشيد بجهودها وانضم إليها الكثير من أعضاء هذه المحافل حتى قوى عودها واشتدت وقوى نفوذها، وكانت تعقد اجتماعاتها سراً حتى سنة ١٩٠٨ حيث قامت بانقلاب تسلمت فيه مقاليد الأمور.

ومن الطريف أن بريطانيا عينت لها سفيراً جديداً في استانبول في خريف سنة ١٩٠٨ هو جيرالد لوتس ولما وصل إلى استانبول استقبله جماعة الاتحاد والترقي استقبالاً حماسياً وأخرجوا الخيول من عربته وسيروها بأنفسهم، فقاموا مقام الخيل في جر عربته، مبالغة في إكرامه.

وكانت هذه الجمعية من المضبوعين بل المسحورين بالثقافة الغربية واستطاعت أن تهيمن هذه الجمعية على كافة مرافق الدولة وتبسط سلطانها ونفوذها على كل شيء. وبرزت بكل وقاحة فكرةُ القومية التركية. والتمييز بين التركي وغيره. وصار تفضيل تركيا على بقية بلاد المسلمين وتفضيل العنصر التركي على غيره من المسلمين. ولذلك كان من أفظع ما قام به الغرب هو تأسيس هذه الجمعية. ونشر فكرة القومية بين رعايا الدولة. وكانت السياسة التي اتبعتها هذه الجمعية هي معول الهدم في جسم الدولة، وكانت تصرفاتها تجاه القوميات الأخرى هي التي دفعت بهذه القوميات لإنشاء جمعيات لها. فقام الالبان بإنشاء جمعية لهم في استانبول نفسها. وتبعهم الشركس والأكراد والأرمن والروم. وقام العرب فأسسوا جمعية الاخاء العربي العثماني. إلا أن جمعية الاتحاد والترقي لم تسمح لهذه الجمعية، وعاملت العرب معاملة عداوة في كل شيء، ومنع الضباط العرب من البعثات العلمية، واستدعوا من بلادهم. وحرموا العرب من جميع المراكز الحساسة حتى وزارة الأوقاف فقد انتزعوها من الوزير العربي وأعطيت إلى وزير تركي. وانتشرت فكرة سياسة التتريك حتى بلغ الحال بتعليم اللغة العربية باللغة التركية. وانتشرت هذه العنصرية التركية بشكل مزق المجتمع وقطع أواصره.

هذا ما وصلت إليه حالة الدولة الداخلية وهذا ما دفع العرب كذلك إلى الانحياز إلى ما يسمى بالقومية العربية وعقدهم مؤتمراً في باريس سنة ١٩١٣ كان ذلك إعلاناً صريحاً بانحياز العرب الى الانجليز والفرنسيين ضد دولتهم - الدولة العثمانية - وعلى الأثر شكلت جمعية الاتحاد والترقي جمعية أخرى باسم العائلة التركية - ترك اوجاغي - وجعلوا غايتها محو الاسلام وتتريك العناصر العثمانية مما أثار حفيظة الأقوام الأخرى الغير تركية.

ومن الغزو الفكري أيضاً تسربت أفكار الكفر لجسم الأمة كالديمقراطية والحرية وغيرها - عدالة - حرية - مساواة.

حتى خدع المسلمون بهذه المفاهيم وتصوروا أن الاسلام هو الديمقراطية أو أن الديمقراطية منبثقة من الاسلام أو على الأقل لا تتعارض مع الاسلام مع أن الديمقراطية مناقضة للاسلام ومخالفة له في كل شيء. ويكفي أن ينظر المرء لمصدر التشريع ليرى التناقض القائم بين الاسلام والديمقراطية فالاسلام مصدر التشريع فيها الكتاب والسنة. أما الديمقراطية فان مصدر التشريع فيها السلطة التشريعية أي مجلس النواب.

كما خدع المسلمون أيضاً بالقول ان ما لا يخالف الاسلام فهو من الاسلام ويجوز أخذه مع أن الاسلام هو ما جاء به الوحي، وليس ما لا يخالف الاسلام او ما لم يرد نص بخلافه. ومن هذا المنزلق أجاز شيخ الاسلام - جهالة - أخذ أحكام الكثير من القوانين من الفقه الروماني أو الفقه الفرنسي أو غير ذلك.

إذن لم يتمكن الكفار من هدم الخلافة إلا بعد أن هدموها في نفوس أبنائها، ولم يهدموها في نفوس ابنائها إلا بالغزو الفكري الذي مكن لأفكار الكفر أن تحتل مركز التنبه في أذهان المسلمين.

ففكرة القومية أقام عليها تكتلات وأحزاباً مزقت الأمة وقطعت أوصالها.

وبفكرة القومية ومحاولة أظهارها أجاز دعاتها لأنفسهم التعامل مع الكفار والاستعانة بهم لهدم دولتهم.

ثم سوء فهم الاسلام الذي أدى إلى قبول الأفكار الأخرى كالديمقراطية وغيرها.

وأخيراً شراء العملاء ومراكز القوى في الأمة وإغراؤهم بشتى المغريات كما أغروا الحسين بن علي بنقل الخلافة إلى العرب.

ولما تم لهم ذلك قاموا بالتخطيط لضربها عسكرياً وإزالتها من الوجود وبالرغم من هزيمة المسلمين عسكرياً وانتصار الكفار عليهم بمساعدة الثورة العربية الكبرى بل الخيانة العربية الكبرى. لم يجرؤ الكفار على طلب إلغاء الخلافة بل عهدوا إلى أحد ابناء هذه الأمة

ذكرى هدم الخلافة الاسلامية ٢٧ رجب ١٣٤٢ هـ ـ ٣ اذار ١٩٢٤م

بذلك ـ أي مصطفى كمال أتاتورك ـ بعد أن ألبسوه ثوب بطولة زائفة في معركة «أنا فورطه».

فقد كان الانجليز يحضرون جيلاً يحتل الأتراك قمته والانجليز أسفله ولم يستطع أي من الطرفين أن يحقق انتصاراً حاسماً. وفي ليلة ما بعد بضعة أشهر انسحب الإنجليز فجأة. فظهر مصطفى كمال بطل تلك المعركة الزائفة.

وسلطت الأضواء على مصطفى كمال وأصبح بطل الحروب بلا منازع. هذا هو البطل الذي أوكل له إلغاء الخلافة وقد هيأوا له القيام بهذا العمل بمسرحيات رخيصة ومؤامرات مفتعلة لتخلق منه بطلاً يلتف الناس حوله ظناً منهم أنه القائد الفذ الذي سيعيد لهم مجدهم وعزتهم.

ولما تم لهم ذلك واستطاع صنيعتهم وعملاؤهم خداع الناس أعلنوا أن المجلس الوطني الكبير قد وافق على إلغاء الخلافة. كان ذلك في الثالث من آذار سنة ١٩٢٤.

رسالة من قارىء

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الأخوة المسؤولين عن تحرير مجلة الوعي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية طيبة عطرة وبعد...

أنا أحد قراء مجلة الوعي، والتي أعجبتني كثيراً لما فيها من أفكار قيمة، ولما فيها من حقائق جمة، وأني شاكر جداً لكم هذه الجهود الجبارة التي تقدمونها في توعية هذه الأمة النائمة، وفقكم الله لما فيه مصلحة المسلمين. وجزاكم الله خيراً على ما تقدمون.

أحببت أن أرسل لكم هذا الموضوع الصغير، والذي شد انتباهي، وعفواً للأسلوب الضعيف، أو الكلمات البسيطة التي كتبت بها الموضوع، لكن ماذا نعمل، نسينا لغتنا، ولم نعرف منها شيئاً، هكذا خططوا لنا، لعنهم الله، وحصل ما خططوا له، فإذا كنتم ترون أن تعيدوا الموضوع بأسلوبكم، فلا مانع لدي.

«أيهما يعلق بنات أكثر-وأيهما حصل على مواعيد أكثر».

قبل أيام قليلة، كانت هناك حفلة لأنصار فتح بمناسبة الذكرى السنوية لانطلاقة الثورة الفلسطينية، وقد أقيم الحفل في جامعة هيوستن ـ تكساس ـ ودعي الكثير من الناس ـ طبعاً مقابل ١٠ دولارات للتذكرة ـ إلا من يرى به خير لضمه معهم ـ فكان من أبرز ما فرح به الشباب من الحفل الساهر، وأكثر ما لفت الانتباه وتكلم به الشباب هو كم رقم تلفون حصلت، أو كم بنت (ساقطة) علقت، وكم موعد أخذت من البنات لعمل الفاحشة طبعاً، وكثير من البنات يذهبن إلى هناك لهذا الغرض، ـ ولا أقول الكل ـ لأن هناك بعض العائلات يذهبون لغرض شريف، ولكن لو لم يذهبوا لكان أفضل لهم، لأنهم لا يريدون مثل أولئك الشباب الذين يذهبون لهذه الحفلات، فهذا أحد الاحتفالات التي كثير منها هنا، وفي الأيام القليلة القادمة، سيكون هناك حفل للجبهة الشعبية لتسليم فلسطين، وآخر للجبهة الديمقراطية لنفس الهدف ـ تسليم فلسطين ـ والله يستر، لا نعرف ماذا سيحدث في هذه الحفلات، لأنها عادة تكون أكثر إباحية من السابقة، فهذه هي احتفالاتنا، وهذا هو الهم الوحيد للشباب هنا، الديسكو، والرقص، والشرب، والخروج مع الساقطات، وقبضة من الدولارات مقابل شعارات تافهة، وكلمات فارغة.

فيا شباب الأمة، يا شباب المسلمين، إما أن لكم أن تفيقوا من هذا السبات، الذي أنتم به، أما أن أن ينتهي، أما أن لكم أن تفكروا في واقعكم المرير الذي تعيشونه، أما أن لكم أن تفكروا فيما يحاك حولكم من مؤامرات، وخيانات، والتي أقرها اليوم الاعتراف الكامل باسرائيل، والذي رقصتم وصفقتم له على أساس أنه إنتصار، كفانا خداعاً، وكفانا مهزلة، فعودوا إلى رشدكم، عودوا إلى دينكم إلى خالقكم بإقامة دولتكم التي بها عزنا وعزكم، وعز المسلمين أجمعين، فلا تفكروا يوماً أن عرفات يعمل لتحرير فلسطين، بل يعمل لتسليمها، وهذا ما حصل بالفعل.

أبو أحمد

هيوستن ـ تكساس

درس في الدعوة من قصة موسى عليه السلام

لقد اشتمل القرآن الكريم على قصص الأنبياء السابقين بجانب ما اشتمل عليه مما يلزم من تنظيم علاقات الانسان مع ربه ونفسه وغيره لتحقيق سعادته حتى قيام الساعة.. فما دور هذا القصص القرآني في حمل الدعوة الاسلامية في العصر الحاضر وكل عصر؟

لا شك أن في القصص القرآني آيات وآيات، ودروساً معجزات، يحتاج حامل الدعوة إلى الوقوف عندها والاعتبار بها، إذ هي لا تترك جانباً من الجوانب إلا ولها فيه وقفة مؤثرة وحديث فعّال.

صحيح أن المطلع على الاختلاف في أخذ شرع من قبلنا قد يظن أن فيه توهيناً للعزم عن الوقوف والاعتبار بما حصل مع أصحاب الرسالات الربانية السابقة واتباعهم، ولكن هذا الوهن ينتفي ونحن في معرض بعيد عن الأخذ بالشرع وإنما هو معرض الاعتبار كاتباع. دُعينا في القرآن والسنة لضرورة الحرص عليه والأخذ به.

وإذا كان لنا أن نختار درساً أو عبرة من قصة بعثته فلا أقل من أن تستثير الأحداث العاصفة في التآمر على أرض الاسراء والمعراج ـ التي بارك الله فيها ـ في هذه الأيام بشكل فاضح فخر أن يكون للدرس صلة وثيقة بها . ولن تكون هي الصِّلة أوثق من أن نأخذ الدرس من بعثة موسى عليه السلام.

وإذا كان للقرآن الكريم التنويع في وقفاته مع قصة كل بعثة بين سورة وأخرى فذلك يتجلى أكثر ما يتجلى في هذه القصة بالذات . وإذا كان لنا أن نحدد وقفة معينة من هذه القصة، فيها من الاثارة الفائقة الشيء الكثير، فسنجد ما تقدمه سورة طه خير ما نختار.. فلنسر مع تسلسل أحداثها.. مستنطقين.. معبّرين.. ومن «ظلال» الشهيد سيد قطب مستفيدين..

تبدأ السورة بالتنبيه على محمد ﷺ بأن الله سبحانه لم ينزل عليه القرآن ليشقى مع الناس حين كُفْرهم به وبرسالته، لأنه ليس له سيطرة على القلوب ليفرض عليها الأيمان، ثم تنتقل إلى عرض الكثير من تفاصيل قصة بعثة موسى عليه السلام على سيدنا وحبيبنا محمد عليه السلام، وعلى كل من تبعه وأقبل على كتابه يتلوه ويتدبره لما في ذلك من نموذج من نماذج الرعاية الربانية لكل من يكلف بتبليغ رسالة وحمل دعوة..

صحيح أن القصص القرآني يصل إلى مدى ثلث القرآن الكريم ولكن قصة موسى هي أكثر هذا القصص وروداً . فلنقف مع سير أحداثها في هذه السورة.

ها هو موسى عليه السلام يعود من مدينة يصحبة أهله وقد رأى ناراً في طريقه بجانب جبل طور سيناء فيتوجه إليها طالباً الدفء وهداية الطريق، والليلُ مظلم والبرد شديد . ففي هذه البداية إرهاص لنمط الاعداد النفسي والجسدي الذي يهيىء الله به رسوله لتحمل تكاليف ومتاعب تبليغ رسالته . ومعه تظهر نفسه وقد استردت عافيتها واستعدت لتحمل الصعاب ومجابهة الأهوال .

وها هو يسمع النداء العلوي **﴿إني أنا ربك﴾** ليتهيأ لتلقي الأمر الالهي **﴿فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى. وانا اخترتك فاستمع لما يوحى﴾** فيدرك أن الله قد اختاره لتبليغ رسالته، والتي تقوم على أصول ثلاثة: **﴿انني انا الله لا إله إلا انا، فاعبدني واقم الصلاة لذكري. ان الساعة آتية، أكاد أخفيها، لتجزى كل نفس بما تسعى. فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾** انها الأصول التي تطلب من كل صاحب رسالة وحامل دعوة: ان يفرد الله بالوحدانية، وان يخصه بالعبادة، وأن ينتظر جزاء سعيه يوم القيامة دون أن يلتفت لدعوات الملحدين والمشككين..

ثم تنتقل الآيات إلى موقف آخر، إلى هزة نفسية يهز بها النداء العلوي أعماق موسى عليه السلام وقد رأى عصاه تتحول إلى أفعى بمجرد أن ألقاها، فيستولي عليه الخوف، فيؤمر **﴿خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى﴾** فتطمئن نفسه وهو يراها تعود عصا كما كانت، فيعطيه النداء العلوي جرعة أخرى من الاطمئنان **﴿واضم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء، آية أخرى﴾** فيستعد بكامل جوارحه لتحمل تبعات التكليف.

ان هذا الموقف من تصوير القرآن الكريم لاعداد موسى للتكليف يذكرنا كما يذكر رسولنا ورسول الانسانية جميعاً ان النفوس بحاجة إلى الاعداد المسبق لتحمل التبعات، وان هذا الاعداد يحتاج إلى عناية فائقة تظهر على شكل هزات عنيفة بالمعجزات مع بني اسرائيل ورسولهم موسى عليه السلام، ولو إلى حين، وبالقرآن الكريم، المعجزة الخالدة، مع البشرية ورسولها محمد عليه السلام.

ثم تتحدث الآيات عن التكليف الأول لعبد الله ورسوله موسى **﴿اذهب إلى فرعون انه طغى﴾**. فيتذكر جبروت ذلك الطاغية وما يفعله بقومه من تقتيل واستعباد فيتوجه إلى ربه طالباً العون **﴿رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من اهلي، هارون اخي، اشدد به ازري، واشركه في أمري. كي نسبحك كثيراً.. ونذكرك كثيراً. انك كنت بنا بصيراً﴾** مؤكداً بطلبه ضعف نفسه ونفس أخيه عن القيام بأعباء هذه المهمة الجسيمة وهما على ما هما من الضعف وأنهما دون سند العناية الربانية لن يتمكنا من القيام بالمهمة التي يطلبها منهما الرب سبحانه وهو العالم البصير بحالهما قبل التكليف وبعده وبما يحتاجانه لحسن القيام به.

فالله سبحانه يذكرنا بهذا الموقف إذ يذكّر بذلك رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام بأنه جل شأنه لا يكلف أحداً من رسله إلا ويوفر له امكانيات القيام بهذا التكليف، وانه سبحانه ما كان ليطلب من أصحاب رسوله محمد عليه السلام ومن تبعهم باحسان إلا ويعينهم وينصرهم وبالقدر الذي ينتصرون فيه لطاعته. وانه سبحانه الذي يستجيب لمطالب عبده ورسوله موسى **﴿قال: قد اوتيت سؤلك يا موسى﴾** ويذكره بالمنن الربانية عليه منذ ولادته ليزداد اطمئناناً على اطمئنان فانه سبحانه يؤكد لرسوله محمد ويطمئنه وأتباعه من بعده، بأنه لن يتخلى عنهم وهم القائمون على أمره العاملون بطاعته. وانه سبحانه عندما يضاعف جرعات التطمين لرسوله موسى **﴿واصطنعتك لنفسي، اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري. اذهبا إلى فرعون انه طغى. فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾** ويأمره بالتوجه وبصحبته أخوه هارون إلى فرعون ليخاطباه بلين القول لما فيه من الاستجابة للتذكر والتفكر فيما يدعى إليه واثارة الخوف من عقاب الله المبيّن على لسانهما، فإنه سبحانه يدعو محمداً وأتباعه للحرص على القول اللين عند التبليغ وحمل الدعوة حتى أمام أعتى الطغاة واظلم الظالمين. وأن لا ييأسوا من هداية أحد لأن اليأس يفقد الدعوة حرارتها ويقعد حاملها أمام الجحود والانكار. وأن يواصلوا المسير دون كلل أو ملل في حمل الدعوة ولو كانت الطريق مليئة بالفراعنة.

ثم تنتقل الآيات لتحدثنا عما في نفسيّة موسى وهارون عليهما السلام من الخوف في مواجهة الطاغية **﴿قالا: ربنا إننا نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى﴾** فهما يخافان من تسرع الطاغية بإيقاع الأذى عليهما دون رويّة. وفي هذا الموقف تصوير لما يستشعره كل صاحب دعوة أو حاملها أمام الخطوب، ومما يحتاجه من طمأنينة حتى يتغلب على خوفه ويسمو عليه فلا يراه ولا يرى مصدره موضع حط من عزيمته أو إضعاف من قدرته. فجاءهما التطمين الرباني **﴿قال: لا تخافا، انني معكما اسمع وأرى﴾** مطمئناً لهما انه سبحانه القاهر فوق عباده القاهر لهم. انه معهما وكفى. فلتطمئن منهما النفوس، ولترتح القلوب، فالحامي معهما يسمع ويرى، من فرعون. وما يكون والله معهما؟! فتطمئن منهما النفوس وتهدأ الخواطر فيصدر لهما الأمر الرباني **﴿فأتياه فقولا: انا رسولا ربك، فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم﴾** إنهما الرسولان المرسلان لإنقاذ بني اسرائيل من بطش فرعون وإعادتهم إلى عقيدة التوحيد وإلى الأرض المقدسة. وفي

هذا التطمين لهما تطمين لرسولنا ورسول الانسانية كلها محمد عليه السلام بأن الله سبحانه لن يتخلى عنه وعمن يتحمل المشاق في سبيله، فلينطلق غير آبه بكل الصعاب لأن الله معه يعينه ويسدد خطاه ويجزل مثوبته .

وبعدها نستمع، إذ يستمع الكون، لهذا الحوار بين موسى عليه السلام والطاغية فرعون **﴿قال: فمن ربكما يا موسى؟ قال: ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾** فهو يتجاهل ما بدأ به بأنهما رسولا الله ربه فيسأله عنه فيسمع الجواب بأنه الخالق المدبر الذي خلق كل شيء وأودع فيه التدبير الذي يهديه لأداء مهمته التي خلق من أجلها . وفي ذلك تذكير لأولى الألباب حتى قيام الساعة . وأما عندما يعود الطاغية للسؤال **﴿قال: فما بال القرون الأولى؟﴾** . السؤال عمن مضى من الناس، ومن ربهم، فيسمع الجواب: **﴿قال: علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾** محيلاً عالمَ الغيب الذي لا علم له به إلى ربه العالم بكل شيء **﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً، وسلك لكم فيها سبلاً، وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم، ان في ذلك لآيات لأولى النهى﴾** موضحاً له قدرة هذا الرب الخالق الرزاق المدبر إذ خلق الخلق من الأرض وجعل في الأرض التي يعيشون عليها مهداً تضمهم إلى حضنها وتغذوهم بلبنها، وانها ساكنة للسير والانبات بما ينزل عليها من ماء السماء . ففي هذا الوصف ما يدعو كل عقل سليم للتأمل بهذا النظام العجيب من الخالق المدبر الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى...

وبالرغم من استمرار البيان لفرعون لعله يذّكرُ او يخشى **﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾** ولكنه يصرّ ويكابر وهو الذي يدعي الربوبية ويستمر في الغطرسة ولا يجد في النهاية بداً من اللجوء إلى الاتهام وقد ألجمته الحجة بما هو أقرب إلى فهمه وإدراكه،من واقعه الذي يمارس بأمره ألا وهو السحر **﴿قال: أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى؟ فلنأتينك بسحر مثله، فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت، مكاناً سوى. قال: موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى﴾** . لقد رأى هذا الطاغية وقد استبعد البلاد والعباد أن في إطلاق بني اسرائيل إخراجاً له ولعصاباته من الأرض التي يدعيها لنفسه بسبب الرعب الذي يعيشه من بني إسرائيل وخوفاً على مصيره منهم والذي كان يجعله يستعبد كبارهم ويقتل صغار ذكورهم ويستبقي إناثهم ظناً منه أن في ذلك بقاء له . كما رأى مع تصوره السقيم بأن ما أتاه به موسى هو السحر وأن لديه من السحر والسحرة ما يقضي به على هذه الحجة ويديم جبروته وسطوته . فهو هنا يرى كما يرى كل طاغية أن أصحاب المبادىء لا يستهدفون إلا هذه الدنيا،كما يرى ذلك من نفسه، وأنهم لا يستخدمون إلا بعضاً من وسائلها الخسيسة لتحقيق مآربهم، فليفعل هو كما يفعلون، ولديه من ذلك الشيء الكثير . ففي هذا التصوير تذكير لحملة الدعوة إذ يذكر سبحانه رسوله محمداً ﷺ بأن الطغاة هذا شأنهم من مقابلة الحجة بمثلها في البداية ولو من باب التظاهر الكاذب بما يبدونه من ترغيب وإغراء لما يمكن أن يوهم الدعاة بأنه عودة للطاغية إلى الحق وما هو إلا مكر وخبث ودهاء سرعان ما ينكشف عندما يكشرون عن أنيابهم ويعملون في لحم في حملة الدعوة تمزيقاً وتشتيتاً . ففرعون ظن أنه تحدى موسى عندما دعوا لتحديد موعد في مكان مكشوف **﴿مكاناً سوى﴾** ولكن خاب ظنه عندما قبل صاحب الرسالة هذا التحدي مما يتجلى به من الاطمئنان للعون الرباني الذي يبطل الباطل ويظهر الحق مهما حاول أن يتحداه الطغاة والظالمون والدجالون .

وتنتقل الآيات إلى ما كاد به فرعون ودبره.هو وبطانته فتقول **﴿فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى﴾** مشيرة إلى ما يفعله الطغاة في مثل هذه المواقف فنبهه إلى أن هذا مما يتوقع منهم فلا غرابة فيه ولا بد من إعداد النفوس للتصدي له بالكشل الشرعي المحدد، مما يجعلها تنتقل فوراً لتحدثنا عما فعله موسى من بذل النصيحة لفرعون وطغمته وتذكيرهم بعاقبة الافتراء ضد المعجزات الربانية وهي صدق وحق **﴿قال لهم موسى: ويلكم! لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب، وقد خاب من افترى﴾** فتنفذ الكملة الصادقة إلى أعماق قلوب بعضهم فيترددون في ممارسة التحدي وأما المكابرون منهم فيصرون على ذلك فتفضح الآية فعلتهم **﴿فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى﴾** لتشير إلى وجود العناصر الطيبة دائماً جنباً إلى جنب مع العناصر الخبيثة وتذكّر بأنه لا يجوز التردد في الصدع بكلمة الحق حيثما كان لأنها لن تحرم النفوس المتعطشة للاستجابة لها ولو كانت في مكانة فرعون ومع استمرار مكابرة الآخرين ومواصلتهم التحريض بحجة أن المصير مرتبط نتيجة هذه المبارزة لكشفهم الآيات **﴿قالوا: إنْ هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى، فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً، وقد أفلح اليوم من استعلى﴾**

مؤكدة انه لا حجة لهم في تحريضهم غير الإتهام بضياع الأرض، وكأن كل هدف أصحاب الدعوات هو السيطرة على الأرض .لشهوة الحكم وتسخير الآخرين كما يفعلون هم، وموضحة مدى الاستخفاف بعقول القوم عند الزعم بأن ما هم عليه من ممارسة السحر أو العيش على الوثنية وتقديس الطاغوت هو الطريقة المثلى، ومبينة كيف يحرص الطغاة وطغمتهم على تجميع كل أنواع المكر والدهاء ضد الحق للنيل منه ومن أهله وهم يدّعون بأن الفلاح مرتبط بالغلبة بين الطرفين حتى لو كانت لقوة البغي أو الغطيان أمام ضعف أهل الحق ودعاته . ففي هذا الموقف كله ما يشير إلى التدخل الرباني الذي فرض على فرعون وبطانته قبول مثل هذه المعركة ضد موسى وأخيه هارون وهما من هما من بني إسرائيل المستعبدين المستذلين . ويظهر ذلك جلياً عندما يرون فيهما الطرف الآخر المساوي لهم **﴿قالوا: يا موسى اما أن تلقي واما ان نكون أول من ألقى، قال: بل القوا﴾** فتشير إلى التحدي وقبوله بين الطرفين، فيطلقون العنان لسحرهم **﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم انها تسعى. فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾** فتبهر الأنظار حتى تخيف موسى نفسه بالرغم من اطمئنانه بجانب ربه مما يكشف عن لحظة من لحظات الضعف البشري قد اعترته إذ غاب عنه أن ربه معه يسمع ويرى وانه هو الأقوى. فيذكره **﴿قلنا لا تخف، انك انت الأعلى﴾** وتدعوه ان لا يتردد في إظهار الثقة بربه لوضع الحد لهذا السحر العظيم **﴿والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا، ان ما صنعوا كيد ساحر، ولا يفلح الساحر حيث اتى﴾** لأن ما يفعله هو الحق وما يفعلونه هو الباطل، وأنّى يفلح الباطل مهما أتى من مظاهر القوة لأنه ما أسرع ما يتلاشى امام الحق الثابت الناصع لثبات أهله ووضوح حجتهم وقوة موقفهم.. وفي ذلك ما فيه من تنبيه الى رسولنا ورسول البشرية ﷺ ولنا من بعده من ضرورة الاعتماد على العلي القدير للتصدي للصعاب والتغلب على المشاق التي من المتحتم على الدعوة وأهلها ان يقابلوها.. فما أن صدر الأمر الرباني **﴿والق ما في يمينك﴾** حتى تحققت المفاجأة الصاعقة **﴿فألقي السحرة سجّداً. قالوا: آمنا برب هارون وموسى﴾** وتحول الخلاف بينهم على الخوف من الكذب على الحق الى اتفاق عليه، وارتفعت القلوب المرتبطة بالأرض وقيمها الى السماء ونعيمها، وسرى دفء الإيمان في عروقها فتحولت من ظلمة سفلية الى إشراقة علوية..

فماذا كان شأن فرعون امام هذا التمرد عليه؟ **﴿قال آمنتم له قبل آذن لكم؟ انه لكبيركم الذي علمكم السحر، فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل، ولتعلمن اينا اشد عذاباً وابقى﴾**.. انه ما زال سادراً في غيّه فقد أصاب العمى قلبه وبصيرته فتصور ان دخولهم في الإيمان يحتاج الى اذن منه.. انه شأن الطغاة الذين يتخيلون حتى دواخل الناس ملكاً لاشارات اصابعهم، فيقدمون من يخالفهم بما يحلوا لهم من التهم الباطلة التي صنعها لهم خيالهم المريض فلا يرو ن في ايمان السحرة بعد الكفر الا استجابة لسحر آخر، وان ما فعله موسى من معجزات ليس إلا السحر. وانهم سيذيقونهم أشد العذاب وادومه من تقطيع للأوصال وصلب في الأشجار.. وما أشبه اليوم بالبارحة وجلاوزة الحكام يعيثون في البلاد فساداً باسم المحافظة على «الطريقة المثلى» التي يعيشونها هم وطغمتهم.. لقد ظن الطاغية ان بتهديده ووعيده.. بتنفيذ ذلك كله في هؤلاء الذين استجابوا لله وللرسول سيعيدهم الى حظيرة الكفر ونسوا أن الوقت قد فات وأن ما بأيديهم أضعف بكثير من قوة الإيمان التي دخلت القلوب فأحالتها إلى أقوى من الجبال وإذا بالألسن المؤمنة تقذف فرعون بالعبارات الإيمانية وتتحدى كل تهديداته **﴿قالوا: لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا، فاقض ما انت قاض، انما تقضي هذه الحياة الدنيا، إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر، والله خير وأبقى﴾**.. انها الصواعق الايمانية تنقضّ على معاقل الافتراء فتزلزلها من أعماقها: فاقض ما أنت قاض... كيف يقال هذا لفرعون وبعرض وجهه!! فرعون الذي يرى الدنيا ملك يديه فيعطيها لمن يشاء ويسلبها ممن يشاء يسمع **﴿انما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾** يسمع كامل الاستخفاف بكل ما بين يديه، سمع ممّن كان يتصرف بهم تصرف السيد بالعبيد يعلنون إيمانهم بغيره، وان ذاك الإيمان به ما كان إلا خطيئة يريدون ان يكفروا عنها بهذا الإيمان بربهم، وإن ما كان يكرههم عليه من السحر يرجون ان يكفروا عنه بهذا الإيمان الحق بربهم، وان هذا الإيمان هو الحق لانه ايمان بالحق، والحق هو الخير وهو الأبقى.. وأما الطغاة وعذابهم فليسوا بخير وليسوا بأبقى - لأنهم الدنيا وما فيها من متاع زائل مهما تلون بألوان زاهية.. إنهم يصنعون هذا الطاغية **﴿انه من يأت ربه مجرماً فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا، ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى. جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، وذلك جزاء من تزكى﴾**.. فلتزدع ايها الباغي عن تهديدك

ولتعلم بأن إجرامك سيقودك الى عذاب جهنم الذي يفوق عذابك بكثير وستبقى تتقلب فيه بين الموت والحياة بينما ينتهي ما تعذبنا به بالوفاة.. ولتعلم بأننا قد آمنا بربنا ولن نعمل الا الصالحات لتكون لنا الدرجات العلى في جنان الخلد، جنات عدن الطيبة بثمارها وانهارها التي تطهرنا من الآثام التي اكرهتنا عليها وعشناها معك في وهم كبير..

انهم يعلنون بملء أفواههم انتصار إيمانهم وعقيدتهم كما انتصرت معجزة رسولهم.. انتصار في واقع الحياة يقابله في أعماق القلوب.. وأين ذلك من افهام الطغاة وعقولهم، وأنّى لقلوبهم الغُلْفِ وافئدتهم العُمْيِ ان تصل الى ذلك وتدركه!! انه الموقف المحسوس الملموس بأن نصر القلوب وانتصارها على الباطل بالإيمان مرتبط بنصر الحق وانتصاره على الباطل في العيان.. وما أكثر ما جال الباطل وبغى وطواه النسيان..

وتقترب الآيات من تصوير مواقف جولات الحق وهزائم الباطل فتبرز ذلك الموقف الرباني وقد تولت رعاية الله دورها في التدخل المباشر لانقاذ موسى وقومه وإغراق فرعون وجنده، بعد ان كان لا أمل لموسى وقومه وهم على ما هم عليه من الضعف والهوان امام قوى البغي والطغيان. وتظهر كيف آلت المعركة بين الطرفين: نصر للإيمان وخذلان للطغيان.. واين هذا اليوم من البارحة وقد كان بنو اسرائيل يسامون أشد العذاب وهم على كفرهم فلم يجدوا نصيراً ولا معيناً.

إنها دعوة لحملة الحق وشعلته ليقبلوا على ربهم وعبادته غير هيابين من العصاة والمارقين من دينه، فهم على الحق واولئك على الباطل، والحق أحق ان يتبع، ودولة الباطل جولة ودولة الحق حتى قيام الساعة. **﴿ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز﴾**.. وإذا كان موسى عليه السلام قد نسف عجل السامري وألقاه في البحر فتلك شريعته، وهو الذي لو لحق بأخيه محمد عليه السلام لما وسعه إلا اتباعه ورأى بأم عينيه كيف ان الأصنام ما تهاوت إلا تحت معاول راياتَ الإسلام ودولته.. فإلى تلك الرايات يا شباب محمد.. ارفعوها بأيديكم، وانطلقوا بها في الآفاق تسعدوا وتسعد بكم أمتكم ويسود الحق في الأرض كما ساد في داركم..

كتاب «الوعي»: «١»

التلويث الفكري والإعلامي

في العالم الإسلامي

إلى الأخوة القرّاء...

صدر كتاب «الوعي» الأوّل تحت عنوان «التلويث الفكري والإعلامي في العالم الإسلامي» لمؤلفه عايد الشعراوي، وهو الكتاب الأول ضمن سلسلة كتب تطمح «الوعي» إلى إصدارها بشكل غير دوري بإذن الله.

ويمكن للأخوة القرّاء الرّاغبين في الحصول على نسخة من هذا الكتاب القيِّم مراجعة مسؤول توزيع «الوعي» في مدينته أو البلد الذي يعيش فيه أو أي مكتبة تعرض «الوعي»، وفي حال عدم وجود مسؤول لـ «الوعي» فيمكن للقارىء طلبه من أسرة «الوعي» في بيروت.

القرّاء في ألمانيا يمكنهم الحصول على الكتاب من:

مكتبة الشرق

Mälzerstr. 48, D - 4790 Pader bon, TEL: 05251 - 74576

وللإطلاع على مضمون الكتاب، راجع باب «كتاب الشهر» في هذا العدد.

أسرة «الوعي»

من نور كتاب الله

﴿... في بيوتٍ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾

من هدي رسول الله

عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكرين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذّب الله الخاصة والعامة».

القرآن المهجور

أمُتي، لن يموتَ فيك الرجاءُ ... فَهُدَى القرآنِ الحكيمِ عزاءُ
بَعُثَرتْ مجدَك التليدَ أيادٍ ... خرَّكَتْها الأحقادُ والأهواءُ
مزّقوا شرعَ المصطفى واستمدّوا ... شرعَهم ممَّنْ دبَّ فيه العياءُ
كيف خانوه والخيانةُ كفرٌ ... كيف أمسى للكافرين الولاءُ؟
هجروا القرآنَ الذي فيه هَدْيٌ ... وادَّعَوْا أنَّه لقومٍ شقاءُ
هجروا الدينَ ثم قالوا بخُبثٍ: ... «ما هجرناه.. إنَّنا أتقياءُ»
ليس دينُ الإسلامِ ذِكرَ دُعاءٍ ... أو صلاةٌ يُظَنُّ فيها اكتفاءُ
ليس تقديساً وابتداعَ طقوسٍ ... ليس هذا فإنَّه إفتراءُ
إنما الإسلامُ انقلابٌ وفكرٌ ... يُقلِقُ الظالمين حيثُ أساؤوا
إنه دولةٌ بيثربَ قامت ... فَرَهَتْ تحت ظلِّها الأرجاءُ
مِنْ مَعينِ الإسلامِ خيرُ نظامٍ ... ما لنا دون نيله إبتغاءُ
إنه منهاجُ الحياةِ وصرحٌ ... جهدَتْ في إعلائه الأنبياءُ
لن تُطيحوا به وإن ساندتْكم ... أمةُ الكفرِ أو طغى الأوصياءُ
إن أعدَّتْ سلاحَها وتباهَتْ ... فهي في حربِ ديننا عزلاءُ
تهجرون القرآنَ والنورُ فيه ... تهجرون الإسلامَ وهو الشفاءُ
غَرْكم شرقٌ ملحدٌ يتباهى ... بنظامٍ مصيرُه الإنطواءُ
غَرْكم غربٌ يجعلُ المالَ ربّاً ... فتوهَّمْتُمْ أنَّ هذا هناءُ

ضلَّ مسعاكم بين شرقٍ وغربٍ ... وهما في شرعِ الحكيمِ سواءُ
إن درب الضلال للنارِ يُفضي ... فاحذروا أن يكونَ فيها الجزاءُ
غَرَّكُمْ بالله الغرورُ فَسِرْتُمْ ... مثلما قالَ الكافرون وشاءوا!
تطلبون البعيدَ وهو قريبٌ ... وتظنون أنكم حكماءُ
ويحكُمْ كُلُّكُمْ لطَنَّةِ خصيمٌ ... يومَ لا يُجدي مجدُكم والثراءُ
فاجيبوا - ستُسألون - أجيبوا ... هل لمن أنزلَ الهدى اكفاءُ
قد خلعتُمْ عن جسمكم خيرَ ثوبٍ ... تسألونَ (العراقَ): أينَ الرداءُ
ويحكم شوَّهْتُمْ تعاليمَ طه ... ثم أعلنتم أنكم فقهاءُ
فاذهبوا أنتُمُ وكلُّ نظامٍ ... وضعَتْهُ الغاياتُ والأهواءُ
قد رأينا عقولَكُمْ فوجدْنا ... أنها في تشريعها خطلاءُ
كلُّ أخطائكم تجلّت وبانت ... فانظروا: هل في ديننا أخطاءُ؟..
امتي، كفكفي دموعَ الليالي ... وانهضي.. طالَ النومُ والإغضاءُ
امتي، زلزلي العروشَ وعودي ... قوةٌ تخشى هولَها الأعداءُ
في كتابِ الله النجاةُ وفيه ... وحدةُ المسلمين والانتماءُ
هجروهُ، لكننا سنُلَبّي ... قد سمعنا النداءَ، نِعْمَ النداءُ
صرخةُ الحقِّ حين دوّى صداها ... نَفَرَتْ منها انفسٌ صماءُ
ثم كادوا، والله أعظم كيدا ... وإذا بالمنافقين هباءُ
أمةَ الحقِ انفضي النومَ هيا ... أمسكي بالقرآنِ.. فهْوَ الرجاءُ

أيمن القادري

كلمة حق
كلمة حق
كلمة حق

الاستغلال الوقح للإسلام
وقصة سلمان رشدي

لم تعد قصة سلمان رشدي وكتابه السيء بخافية على أحد في كل أقطار الدنيا، لذلك لا تعتبر الكتابة عنه ـ بعد هذه الضجّة الإعلامية ـ نوعاً من الدعاية لـه ولكتابـه، والملفت في هذا الضجيج الذي أثير حول قصة هذا الكاتب يُستشفّ منه ما يلي: ـ

أولاً: أن الكاتب المأجور قد يكون مدفوعاً لكتابة هـذا الكتـاب من قبـل أجهزة النظـام الانجليزي لاستغلال ذلك سياسياً. ثانياً: لوحظ تغطيـة إعلاميـة كثيفة لهـذا الكاتب وإثـارة قصته في كل نشرة أخبار من قبل إذاعة لندن الناطقة بالعربية، وهذا يؤكد أن انجلترا تـريد استغلال هذه القصة لأمر ما. ثالثاً: لوحظ استغلال أمريكا أيضاً لهـذه القصة واستثمـارها لتحقيق غرض ما. رابعاً: تبيّن من تعليقات الانجليز على ردة فعل ايران والتي طالبت بإعدام الكـاتب، أن انجلترا أرادت إلصـاق صفة الإرهـاب بإيـران، وإعادة تخـويف الرأي العـالم العالمي من إيران، وأنها غير جادة في الالتزام بالمقاييس التي وضعها الغرب للتعامل الدولي. خامساً: تبيّن أن أمريكا تريد استثمار هذه القصة لتوسيع الهوّة بين ايـران وانجلترا وذلـك بغية تأخير التطبيع الكامل للعلاقات بينهما أو إلغاء تلك العلاقـات تمامـاً. سادسـاً: لوحظ استغلال الانجليز لهذه القصة لإثارة الاضطراب في وجه بنازير بوتو في باكستان. سابعاً: أن هذا ليس أول كتاب يهاجم الاسلام عدا عن الأفلام والمسلسلات والصحف والمجلات الغربية التي تهـاجم الاسلام، فمـا مبرر هـذه الضجة سـوى الاستغلال السيـاسي الـرخيص الـذي ذكرناه؟ ثامناً: لوحظ تجاوب الاحتياطي الفكري الغربي مع الضجيج وتضامنـه مع الكـاتب حيث وقف نجيب محفوظ صاحب الجائزة الغربية مدافعاً عن الكاتب بوصفـه لحكم الاعدام الصادر بأنه «إرهاب» وهذا ليس مستغرباً من كاتب أساء هو نفسه للاسلام في روايته «أولاد حارتنا». فهل يعتقد المروّجون أن خداعهم ينطلي على الجميع؟

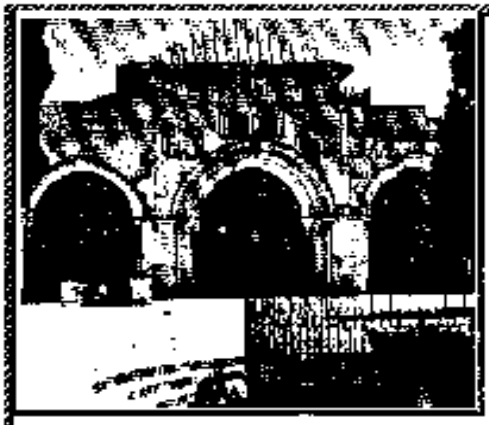

الإسراء والمعراج

في ليلة ٢٧ من رجب في السنة الحادية عشرة للبعثة وقبل الهجرة النبوية بحوالي سنتين أسْري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في القدس المباركة، حيث صلى إماماً بالانبياء ثم عُرِجَ به إلى السماء، فرأى من آيات ربه الكبرى وفرضت الصلوات الخمس.

قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾.

وقال رسول الله ﷺ : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد. المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ومسجدي هذا».

وقد بقي المسلمون يتوجهون في صلاتهم إلى المسجد الأقصى في القدس حتى شهر رجب من السنة الثانية للهجرة حيث تحولت القبلة إلى المسجد الحرام في مكة المكرمة

المسجد الأقصى هذا، لقد تنازل عنه الخونة لليهود.

المسجد الأقصى، إنه يخص الأمة الإسلامية كلها. إنه أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله ومعرجه إلى السماء، وهو الأرض المقدسة وهو الذي بارك الله حوله، وهو الذي نزل تكريمه في القرآن...

أين هو الآن؟.

لقد تنازلوا عنه لليهود! جفنة من الخونة تفرّط بمقدسات الأمة الإسلامية والأمة في غفلة وذهول.

بالأمس القريب قام مصطفى كمال أتاتورك، في ليلة الإسراء بالذات ٢٧ رجب ١٣٤٢هـ ٣ آذار ١٩٢٤م، قام بأفظع جريمة وهي هدم الخلافة الإسلامية، والأمة الإسلامية في حيرة وذهول.

فهل يثور الدم الحار في عروقكم يا أبناء الأمة الإسلامية لتزيلوا آثار جريمة أتاتورك ولتحرقوا خيانة الذين باعوا أرض الإسراء والمعراج؟.